الباب الثالث

معاصرو الرصافي

الفصل الأول: جميل صدقي الزهاوي

الفصل الثاني: محمد مهدي الجواهري

الباب الثالث

الفصل الأول

جميل صدقي الزهاوي

حياته:

ولد جميل صدقي الزهاوي في بغداد في ١٨ حزيران يوم الأربعاء عام ١٨٦٣ م [1]وكان والده محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد وهو كردي ينتسب إلى أمراء السليمانية البابان وهؤلاء ينتمون إلى خالد بن الوليد جاءت شهرته بالزهاوي من جده الملا أحمد الذي هاجر إلى زها من أعمال كرمنشاه الفارسية وسكنها عدة سنين وتزوج بسيدة زهاوية هناك جاء منها أبو جميل, التحق بالكّتاب وهو في الرابعة من عمره. و درس على أبيه بعض كتب الأدب والتفسير ثم تتلمذ على الشيخ عبدالرحمن القره داغي لدراسة العلوم العقلية والنقلية، وأخذ يتدرب على نظم الشعر وظهر ميله إلى الفلسفة . ونظم الشعر في اللغتين العربية والفارسية في مطلع شبابه. ويقول الزهاوي عن تلك الحقبة من حياته :" ذهبت إلى الكّتاب في الخامسة من سني أو الرابعة وبقيت فيه بضع سنوات بليداً لا أتقدم ولا أهتم بغير اللعب أو نظم الأشعار الفارغة من المعاني بعد أن وجدتها وسيلة لنيل الدراهم الموصلة إلى الحلوى ولكني بعد أن انتهيت من جزء (عم) أخذت أخطو خطوات واسعة فتعلمت قراءة جميع الأجزاء الباقية في شهر واحد ولما شببت شرعت أقرأ على بعض العلماء من تلامذة والدي مبادىء الصرف والنحو والمنطق وشيئاً من البلاغة . فلما رأيتهم لا يشبعون جشعي ولا يقنعونني بأجوبتهم على أسئلتي تركتهم ورجعت إلى والدي وقرأت عليه ديوان المتنبي وتفسير البيضاوي وشرح المواقف[2]، ويقول الدكتور ناصر الحاني عن تلك الفترة من حياة الزهاوي" ولا نظنه ثقف من العربية في الدراسة النظامية إن صح التعبير أكثر من هذا، ولكنه لم يقتنع بما عنده شأن غيره فقد أقبل على الشعر التركي يقرأه ويتأثر به وكان معجباً بشاعر الأتراك نامق كمال والتفت إلى العلوم العصرية يقف عندها ويثقف ما يقع له منها [3] "، ولكن طموح الزهاوي قاده إلى دراسة

العلوم الحديثة" شغف الأستاذ الزهاوي بالعلوم الطبيعية في شبابه، فشرع يطالع ما تكتبه المجلات العلمية في هذا الباب وفي مقدمتها " المقتطف" ، كما يشير إلى الكتب العلمية التي سرته مطالعتها فيقول: "وأول الكتب في العلوم العصرية هي مؤلفات فانديك في الفلك وغيره، وكتابان ضخمان في الفزيولوجيا والتشريح مصوران للدكتور ورتبات وكتب أخرى تركية في العلوم العصرية" [4]، ولابد من الإشارة إلى أن الشاعر لم يكن يعرف لغة غربية ولكنه قرأ كثيراً مما ترجم عن الغرب، قرأ البؤساء لفتكور هيجو ومئات الروايات المترجمة إلى التركية. عين في شبابه عضوا لمجلس المعارف في بغداد. ثم مديرا لمطبعة الولاية. و محررا عربيا. ثم عضوا لمحكمة الإستئناف. سافر في أوائل كهولته إلى الآستانة وبلغ السلطان عبد الحميد أنه ضد حكومته فبث عليه الجواسيس ثم أرسله مع البعثة الإصلاحية واعظا عاما لبلاد اليمن. ثم أعيد إلى الآستانة فأنعم عليه السلطان برتبة ووسام مجيدى من الدرجة الثالثة. ثم سجنه و سفره إلى بغداد مخفورا و عين له راتبا شهريا قدره خمس عشرة ليرة. ولما أعلن الدستور عاد إلى الآستانة وعين أستاذا للفلسفة الإسلامية في الجامعة الملكية. و أستاذا للآداب العربية في دار الفنون. ثم عاد إلى بغداد معلما للمجلة في مدرسة الحقوق. نشر بعدها مقالا في "المؤيد" دافع فيه عن المرأة فثار الشعب ضده وقذفه خصومه بالطوب ولزم الزهاوي داره خوف القتل ثم عزله وإلى بغداد ناظم باشا من وظيفته. ثم أعاده جمال باشا، والى بغداد، إلى وظيفته ثانية ثم انتخب نائبا عن المنتفق. كان الزهاوي يذهب إلى الآستانة كثيرا و يحضر جلسات البرلمان العثمانيين و خطب فيه عدة مرات. و جامل الحكومة المحتلة في خطبه ثم عين عضوا لمجلس المعارف. ثم رئيسا للجنة تعريب القوانين العثمانية. وأنشد الزهاوي كثيرا من القصائد في احتفالات تتويج الملك فيصل و الترحيب به ولكن الملك فيصل عزله من جميع وظائفه وقطع عنه جميع رواتبه. ورفض أن يكون شاعر الملك مقابل راتب ضخم. زلت قدمه وهو يتمشى في داره فكسرت عظمات من قدمه اليسرى. ثم لزم بيته وقضى وقته

بالمطالعة والتأليف حتى وافاه أجله ببغداد في شباط عام 1936م. ودفن في مقبرة الإمام الأعظم. وقد كُتِب على قبره الأبيات التالية حسب وصيّته.

قرأتُ اسمك المحمود في الليل والدجى إذا الشمسُ تستخفي إذ الشمس تطلع

فحققتُ أن الكون بالله قائمٌ وأيقنتُ أن الله للكون مبدعُ![5]

ويلخص لنا د. ناصر الحاني شخصية الزهاوي فيقول: "كان الزهاوي واسع الخيال وشديد الحساسية، كما كان شديد الاعتداد بنفسه وكثير الإعجاب بشعره ولذلك كان ينفعل من الانتقاد ويعتبره بمثابة الاضطهاد. وكان يعتقد بأنه" ضائع " و"مضطهد " في بلاده حتى أنه كان يتوهم في بعض الأحيان أن حياته معرضة للخطر"[6] . أما الرأي في شعره فيقول عنه الدكتور الحاني: "ومما يلفت النظر أن أشعاره تدل على اتجاه ثابت في تفكيره المتعلق بشؤون العلم والاجتماع والفلسفة، إلا أنها لا تدل على استقرار في نظره إلى شؤون السياسة بل بعكس ذلك تدل على " تقلب في الرأي" تحت تأثير العواطف المعارضة لأن الباحث يجد في أشعار الزهاوي مدحاً للإنكليز من ناحية وتنديداً بالظلم والطغيان من ناحية أخرى، كما يجد نقدا عنيفاً لحكم الأتراك من جهة وتحسراً مريراً على عهدهم من جهة أخرى" [7]. أما في مجال الإصلاح الاجتماعي فيقول الحاني" أجل تقلب الزهاوي غير مرة في آرائه السياسية إلا أنه في أمر الإصلاح الاجتماعي وفي قضية سفور المرأة وفي أمور الفكر بوجه عام سار في اتجاه واحد ثابت على الدوام ولم ينحرف عنه أبداً " [8]. أما رفائيل بطي فيعد الزهاوي من النوابغ بقوله: "لم يدرس الأستاذ الزهاوي في مدارس تسير على النمط الحديث ولم يلج الجامعات الكبرى في أوربة أو أمريكة ولا تعلم لغة أجنبية بل هو بحدة فؤاده وتوقد ذهنه وعلو همته وانكبابه على المطالعة بجلد عظيم أحرز كثيراً من العلوم والفنون وهو بهذا الاعتبار يعد من النوابغ والأفذاذ..." [9]. ويشير الأستاذ إلى حقيقة واضحة للباحث المتتبع أشعار الزهاوي فيقول" وبما أن نفسه طماحة إلى آمال كبيرة لم يوفق إليها تجده حانقاً على الحياة وأبنائها" [10].

ألف الزهاوي كتباً عديدة في الشعر والفلسفة والجاذبية والفلك ومن آثاره:

١ - محاضرات بالتركية عن الفلسفة الإسلامية

٢ - الفلسفة، القاهرة، ١٨٩٤

٣ - الكائنات ، القاهرة، ١٨٩٦

٤ - الفجر الصادق، القاهرة، ١٩٠٥

٥ - ديوان الكلم المنظوم، القاهرة, ١٩٠٨

٦ -الجاذبية وتعليلها، بغداد, ١٩١٠

٧ - رباعيات الزهاوي، بيروت, ١٩٢٤

٨ – ديوان الزهاوي، القاهرة, ١٩٢٤

٩ - المجمل مما أرى، القاهرة, ١٩٢٤

١٠ – ديوان اللباب، بغداد، ١٩٢٨

١١ – ترجمة رباعيات الخيام، بغداد, ١٩٢٨

١٢ – ديوان الأوشال، بغداد، ١٩٣٤

١٣ – ديوان الثمالة، بغداد، ١٩٣٤

١٤ – الزهاوي وديوانه المقعود تحقيق هلال ناجي.

١٥ – رواية ليلى وسمير في مجلة لغة العرب عام ١٩٢٧

١٦ ديوان الثمالة، ص ٢٣

البنية الإجتماعية لعصر الزهاوي:

قد كان موقف الزهاوي واضحاً فقد آزر السلطان عبدالحميد ومدحه وألف كتاب" الفجر الصادق "يدعو الناس إلى الجامعة الإسلامية لأن الفكرة الإسلامية كانت مسيطرة بسيطرة الدولة العثمانية دعا الناس للسير تحت راية العثمانيين. واعتبر من لا يسير تحت هذه الراية ملحدا ودعا صراحة إلى أن شروط الخلافة ليست ضرورية ولم يكترث بالشروط التي وضعها المسلمون للخليفة من العلم والفضل والخلق، لأنه كان يريد إرضاء السلطان ويخشى شره ويتقي أذاه ولكن هذا الخوف أخرجه عن مثله العليا إذ خلق من السلطان عبد الحميد إنساناًشبيهاً بالأله" ويقول د .ناصر الحاني كان

هذا قبل أن تستفحل دعوة الأحزاب المناوئة لعبد الحميد وقبل أن تثور ثائرة العرب. وقد أسهم زمرة من الشعراء المناهضين – والزهاوي منهم – بالموجة الصاخبة على ولاة السلطان فراحوا ينددون بسياسة الخلافة وبما وصلت إليه بلادهم من فوضى وتدهور واضطراب. ويشير الدكتور الحاني إلى ميل الزهاوي إلى الحركات الجديدة . ولقد أيد الزهاوي مع المؤيدين حركة الاتحاديين في إعلان الدستور ووجد فيها ما يواكب نفسه الثائرة " [11] ، ويرى الأستاذ يوسف عز الدين ما أحدثت الحرب من تغييرات في العالم العربي وتتوالى الأحداث على العالم العربي ويحتل العراق وتظهر دعوات جديدة من أجل الحكم المقبل في ظلال الاحتلال ... وفي هذا الخضم الزاخر بالأحداث تطلعنا جريدة العرب التي كانت يصدرها الاحتلال بقصيدة بتوقيع شاعر عربي يقول فيها الشاعر المتخفي: "أحب الإنكليز واصطفيهم لمرضى الإخاء من الأنام جلوا في الملك ظلمة كل ظلم بعدل ضاء كالبدر التمام.[12] ويقول الدكتور الحاني أن الزهاوي" يدخل دوراً نحساً في عهد الاحتلال البريطاني لأنه - والكلام للحاني – قعد عن الثورة ورأى فيها وبالاً على البلاد".[13] ويعلل الدكتور الحاني هذا الصمت من الزهاوي نتيجة ما أسندته السلطة المحتلة من مناصب للزهاوي، قد لا تكون أعلى منه مقاما ولكن الظروف التي عهدتها إليه نابيه جائرة، فصارت وبالاً عليه وظل في حيرة من أمره وصار الناس ينظرون إليه بعين الشك والريب ولا يطمئنون إليه، فكثر أعداؤه ومقاوموه. وللدكتور يوسف عز الدين رأي آخر فيقول : "لاشك أن القلق النفسي الذي استحوذ على الشاعر هو الذي دفعه إلى هذا التناقض دفعاً .فقد كان الزهاوي مكرماً وكان عزيزاً وكانت له منزلة سامية رسمية زمن الدولة العثمانية وعندما دخل الإنكليز العراق خشى أن يفقد مكانته وخشى من أذى السلطة الجديدة الحاكمة ".[14] "أما موقفه من الملك فيصل الأول فله قصة طريفة حيث كان الزهاوي في مقدمة الشعراء العراقيين الذين رحبوا بترشيح فيصل بن الحسين ملكاً على العراق وأنشد قصائد عدة قبيل تتويجه وبعده ولكنه لما طبع رباعياته في بيروت عام ١٩٢٤ وديوانه في القاهرة في السنة نفسها أخرج تلك القصائد منها إذ اعتبرها من "قبائحه"

ففي أحد رباعياته قال قد مدحت الذين لم يستحقوا مدائحي كما أنه سمى تلك القصائد بالمطرودات أي أنه طردها من ديوانه.

"فلما منع الزهاوي من حقه في شغل مناصب مهمة في الدولة رفع راية التمرد فظن أنه منع من التقدم وأنه لم يقدر بما يليق ومكانته الإجتماعية فقال:

أيـهـا الدائسـون بالرجل حقي ليس حقي بأن يداس حقيقا
قل لأبناء يعرب أن في القبر أبـاكـم يذم هذا العـقـوق
أخـذت آمـالي تـضيع وأخشى أنـنـي لا أرى لها تحقيقا[15]

وختام هذه المناقشة نقول إن هناك تشابه كبير بين الشاعرين واقترن اسما الرصافي والزهاوي في العراق اقتران اسمي حافظ وشوقي في مصر ولكل منهما أنصاره والمعجبون به وقد قامت بينهما المعارك الأدبية التي شغلت الصحف والمجلات في وقتها.

وكانت نشأة الشاعرين وبيئتهما وثقافتهما متشابهة إلى حد كبير وقد نشأ كلاهما في بغداد، ودرس العلوم العربية على الطريقة القديمة ثم اتصلا بالأدب التركي والمجتمع التركي وأصبحا نائبين في مجلس المبعوثان العثماني ومدرسين للآداب العربية في أرقى المعاهد التركية ومع ذلك فقد كان بين الرجلين ونفسيهما وعاداتهما الشخصية فروق كبيرة أيضاً ، ومما دعاه كباحثة للبحث عن أوجه الشبه والاختلاف بينهما رغبة منه في تعزيز بحثي المتواضع هذا بأسلوب البحث العلمي في الوقوف على الحقيقة كاملة تمهيداً لدراسة متعمقة في آثارهما في الفصول القادمة.

أوجه الشبه بين الرصافي و الزهاوي:

١ - لكل منهما مدرسة وأنصار وتلاميذ.

٢ - إ ن أهم الأثار الذي خلفاه في الشعر العربي كان بالموضوعات التي تناولاها والجرأة التي عالجا بها في بيئة ما تزال التقاليد الأدبية والاجتماعية محيطة بها من كل جانب.

٣ ـ لقد وقف هذان الشاعران فكريهما وقضيا حياتهما وهما يجاهدان في سبيل حرية وطنهما، ويحاربان والسلطان في أوج قوته وجبروته فاعتنقا من المبادىء أحدثها ودافعا عن المرأة وحقوقها وانتقدا النظام الاجتماعي ومعايبه بصراحة وجرأة غير مألوفتين على عهدهما فهما مصلحان اجتماعيان أكثر من كونهما مجددين في الشعر وقد اعتنق مبادئهما جيل كامل من شباب العراق.

٤ـ يتفق هذان الشاعران في نشأتهما الدينية وفي رد الفعل الذي أحدثته هذه النشأة عندهما وفي عدم اطلاعهما على ثقافة الغرب وآدابه إلا قليلاً وعن طريقة الترجمة١ ، ويتكلم الأستاذ هلال ناجي عن أوجه الخلاف أيضاً فيقول[16]:

١ـ تفرغ الرصافي للشعر والأدب في حين وزع الزهاوي جهوده على أنواع كثيرة أخرى كالفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية والفلك وغيرها.

٢ ـالرصافي مقل بالنسبة للزهاوي.

٣ ـشعر الزهاوي الغزلي أقوى وأصدق.

٤ ـإن شاعرية الرصافي ضعفت في أعوامه الأخيرة على العكس من شاعرية الزهاوي والتي ظلت غزيرة تزداد خصباً حتى يوم وفاته وقد رأيت أن آراء الأستاذ هلال ناجي هذه تكاد تطابق استنتاجي ولذلك جعلتها خاتمة لهذا البحث.

انتخب الزهاوي عضوا في " مجلس المبعوثان" أي البرلمان التركي نائبا مرّتين، وكان له في المجلس مواقف مشهودة ومشاغبات أثارت ضدّه حفيظة رجال الدين والجامدين ووصلت إلى حدّ رميه بالكفر والإلحاد والزندقة، ومنها على سبيل المثال كلمته الشهيرة في إحدى الجلسات : "إن البواخر تسير بالبخار لا بالبخاري!، اعتراضا على تخصيص الأوقاف للمعمّمين الذين يقرأون كتاب البخاري على ظهر السفن الحربية العثمانية.

اشتعلت شرارة الحرب العالمية الأولى عام 1914م وامتدّ لهيبها إلى كل الأقطار، والتي كان من نتائجها هزيمة الألمان وحلفائهم الأتراك، ووقوع الولايات العثمانية العربية تحت احتلال واستعمار القوات المنتصرة في الحرب .. واحتلّت

بريطانيا العراق في عام 1918م، وتتوالى الأحداث لتشهد قيام ثورة العشرين في 1920م ثم تأسيس الدولة العراقية الحديثة وبناء أجهزتها ووزاراتها ومؤسساتها عام 1921م باعتبارها مملكة دستورية، وتم انتخاب الشريف فيصل بن الحسين ملكا تحت الإشراف البريطاني.

وقد تحمّس الزهاوي للعهد الجديد، ورشح نفسه لعضوية " المجلس التأسيسي " الموكل إليه سن دستور الدولة العراقية ولكن بدون جدوى كون الانتخابات صورية وليست حقيقية، كما أنه قد أصيب بالإحباط ولم يتحقق له طموحه بتعيينه وزيرا في الحكومة، ورفض منصب " شاعر ومؤرّخ الملك " الذي عرضه عليه الملك فيصل بن الحسين .. لدرجة أنه أعلن عن رغبته في بيع منزله والهجرة إلى مصر.

ويهاجر الزهاوي إلى مصر التي نزل بها في يونيو 1924م مع قرينته، وعاش في هدوء وسعادة والتقى بكبار الأدباء والشعراء والشخصيّات، وكان ينشر أعماله في كبريات الصحف وظل كذلك أربعة أشهر هانئا حتى نشر أبياتا بعنوان " الدمع ينطق " في جريدة " السياسة " يقول فيها:

وسائلةٍ هل بعد ان يعبث البلى ... بأجسادنا نحيا طويلا ونُرزَقُ ؟
فقلتُ مجيبا : إنني لستُ واثقا ... بغير الذي حسّي له يتحققُ
وهيهاتُ أن تُرجَى الحياة لميّتٍ ... إليه البلى في قبره يتطرّق
تقولين: يفنى الجسمُ والروح خالدٌ ... فهل بخلود الروح عندك موثقُ؟[17]

كان جميل صدقي الزهاوي أحد أكبر أعلام الأدب والشعر في العراق والعالم العربي الذي طارت فيه شهرته الواسعة، وامتاز بثقافته العصرية واطلاعه الكبير على مختلف الفنون والعلوم في الشعر والأدب، والرياضيات ونظريّات الفيزياء والفلك والفلسفة .. وكان جرئيا تقدّميا صلبا في آرائه الإصلاحية والثورية، حتى لو صادمت الأفكار السائدة.

والزهاوي صاحب فكر مادي طبيعي، ورؤية عقلانية في مختلف فروع المعرفة ، ويبدو أن في مسائل ماوراء الطبيعة التي تفوق طاقة العقل أورثه بعض الشكوك والحيرة والتناقض في المواقف، وذلك لأن ماوراء الطبيعة (أو الغيب) هو

موضوع للإيمان وليس موضوعا للإدراك العقلي، وهو هنا يعيد إلى أذهاننا صورة أبي العلاء المعرّي الذي يتراوح بين الشك والإيمان، والحيرة والتسليم. ويكفي أن نذكر أبياتا مشهورة للزهاوي يقول فيها:

لمّا جهلتَ من الطبيعة أمرها وأقمتَ نفسك في مقام معلّلِ

أثـبـت ربنا تـبتـغي حـلا به للمشكلات فكان أكبر مشكلِ[18]

وقد كتب الأستاذ عباس محمود العقاد ذات مرّة تعليقا على شكوك الزهاوي قائلا : والذي نلاحظه في مواقف الزهاوي العقلية سهولة شكوكه وسهولة ردوده عليها في وقت واحد، فكل شكوك الزهاوي بلا استثناء مما يقبل الردّ والاستخفاف من النظرة الأولى، لأنها مبنيّة على تصوّر العامة الجهلاء للخرافات والأساطير التي يلصقونها بالدين وهو بريء منها بعيد عنها، وليس من هذه الشكوك شكّ واحد يقوم على فهم الدين كما ينبغي أن يفهمه المؤمنون به على صحّته، وقد كان خطأ الزهاوي الأكبر أنه يتلقى حجّة العقائد من الأوهام الشائعة بين المقلّدين دون الثقات المجتهدين ... والسرعة في التفكير مع السرعة في العدول عن الفكرة في وقت واحد هما آفة العجلة في مواجهة الزهاوي لمسائل العلم والأدب، أو مسائل الاجتماع والأخلاق، فليس أسرع منه إلى اختطاف الرأي الشائع أو اختطاف الردّ عليه .."[19] كما كان الزهاوي يحبّ الدعاية والترويج والشهرة ويسلك لها كل سبيل، ويأنس لمدحه والإشاده بمزاياه ونبوغه، ويشعر بالغيرة من صيت أي شاعر كبير يزاحمه في مكانته ويستأثر دونه بإعجاب القراء والنقاد .. رغم أن أشعار الزهاوي في نظر كثير من النقاد نظم عادي فقير، وقليل الرصيد من الخيال والعاطفة، ومليء بالمباحث الفلسفية والقضايا الفيزيائية والعلمية عن الذرة والبروتونات والإلكترونات والجاذبية والمغناطيسية، والأثير والمجموعة الشمسية والكواكب والمجرّات، ونظريات دارون ونيتشة ... ومن اجل هذا ساءت علاقته بالشاعر الكبير معروف الرصافي، وتحولّت إلى عداوة مريرة ومعارك طاحنة على صفحات الجرائد والمجلات، حيث كان الزهاوي ينقد أشعار الرصافي نقدا عنيفا وبأسماء مستعارة، ويردّ عليه أنصار الرصافي بهجوم ونقد أشد

لأشعاره وكتاباته .. وذلك قبل الصلح الأخير بين الشاعرين الكبيرين وهدوء المعارك. ولأجل ذلك لم يتقبّل الزهاوي لقب " أمير الشعراء " الذي مُنِح لأحمد شوقي عام 1926م بعد مبايعة واحتفال مشهود، وكان يكتفي بتلقيبه شاعر النيل، وقال في ذلك:

قالوا لشاعر مصرٍّ دار الإمارة تُبنى
فقلتُ يا أهل مصرٍ منكم أميرٌ ومنا[20]

كما قام الزهاوي بكتابة مجموعة من المقالات من دون بتوقيعه ينتقد فيها شعر شوقي، ويصفه بالتقليد للقدماء والخروج عن روح العصر، ويكشف أخطاءه حتى لو كان نقده بطريقة متكلّفة ومتعسّفة وغير موضوعية.

ولكن النقد الذي جرح شعور الزهاوي كثيرا هو للأستاذ عباس محمود العقاد الذي كتب مقالا عن الزهاوي في جريدة " البلاغ الأسبوعي " في أكتوبر 1927م خلاصته أن الزهاوي أقرب لرجال العلوم وليس للشعراء والفلاسفة، وهذا الحكم فيه تجريد للزهاوي من لقب "الشاعر الفيلسوف " الذي يعتز به كثيرا. ولم يسكت الزهاوي بل بادر بالردّ على العقاد، ويردّ العقاد على الزهاوي في مساجلة ختمها العقاد بمقاله ساخرة تهكّمية نال فيها من آراء الزهاوي وأفكاره .. ويصمت الزهاوي مجروحا إلى حين، حتى أصدر العقاد أوّل دواوينه، فاشتغل الزهاوي الفرصة وانتقد ديوان العقاد، بدون توقيع كالعادة، نقدا شديدا أثار العقاد في مجلة " لغة العرب " التي نشرت مقالات الزهاوي، ولرئيس تحريرها الأب إنستاس ماري الكرملي.

وعندما اشتدّت المعارك والحملات ضدّ الزهاوي، وكثر التحامل والتهجّم والاتهامات في شيخوخته وضعف قواه خرج بتلك الأبيات الخالدة في قصيدة بعنوان " أنقد أم حقد؟ " في الردّ على خصومه، وقد نشرت في عام 1923م وفيها يقول:

ملؤوا صدور الصحف حقدا والحقدُ قد سمّوه نقدا
أنّى التفتُّ أرى أمامي من رجال السوء ضدّا
ألتفيتُ قوما يحقدون على الذي للفضل أبدى
قالوا دخيلٌ في القريض فما أجاد ولا أجدّا
قالوا صغيرٌ لا يُعدُّ من الفحول ولن يُعدّا

قـالـــوا إلى الإحسان منه غيـــره في الشعر أهدى
ولـــه جـــراءة فيـلسوفٍ يـــــوسع الأديانَ جحدا
كذبـوا فإنـــــــي شـاعرٌ وأديـــــن بالإسلام جدّا
بلـغوا اللسـانَ بباطـــلٍ والوجه صلبٌ ليس يندى
كلـمٌ عـنـــتنـي غير أني لا أحـــــاول أن أردّا
لـم أشـــكُ وخزتهـــا وإن كانت سهـــــاما أو أشدّا
لو ساعدتنـي صحـتـــي لاخترتُ عن بغـداد بُعدا
مـــن ذا يصـدّق أنني في جنب دجلة صرتُ أصدى
مالي أقيـمُ بـبـقـعـــةٍ كانت بهـا الأعداء لُدّا[21]

الفصل الثاني

محمد مهدي الجواهري

ولد **محمد مهدي الجواهري بن** عبد الحسين بن الشيخ عبد العلي الجواهري سنة 1900م في أسرة عربية عريقة عرفت بآل الجواهري، وقد ورث هذا اللقب عن جد قريب يدعى الشيخ محمد حسن أحد أعلام الفقه في عصره.

وقد اشتهر بكتابه القيم "جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام"، وهو من المراجع الأساسية لطالب العلوم الإسلامية في القرن الثالث الهجري، إذ لا يرشح الطالب لنيل درجة الاجتهاد مالم يدرسها، كما يعد هذا المؤلف مرجعاً من مراجع الفقه في تنظيم القضاء ونظام الأسرة في العهد الملكي في العراق.

وذاعت شهرة هذا الكتاب، حتى لقب به صاحبه، فكان الشيخ صاحب الجواهر. ومع مرور الزمن وكثرة التداول حذف المضاف وألحقت ياء النسبة ليسمى الواحد من أحفاده بـ(الجواهري). (وارتبط اسم أسرتنا بجدنا الفقيه الشيخ محمد حسن النجفي) المولد هو وسبعة من آبائه والمسمى باسم موسوعته الفقهية.

نشأته:

نشأ محمد مهدي الجواهري وترعرع في نجف. وتلقى انطباعه الأول عن الأدب والحياة. وكان في أول حياته يرتدى العمامة لباس رجال الدين لأنه نشأ نشأة دينية محافظة وإشترك بسبب ذلك في ثورة العشرين عام 1920م ضد السلطات البريطانية وهو لابس العمامة.ثم اشتغل مدة قصيرة في بلاط الملك فيصل الأول عندما توج ملكا على العراق وكان لايزال يرتدى العمامة ثم ترك العمامة كما ترك الإشتغال في البلاط الفيصلي وراح يعمل بالصحافة بعد أن غادر النجف إلى بغداد. فأصدر مجموعة من الصحف ذات الصبغة اليسارية كجريدة " الفرات " وجريدة " الإنقلاب " ثم جريدة " الرأي العام " وانتخب عدة مرات رئيسا لاتحاد الأدباء العراقيين.

شارك الجواهري في كل الثورات السياسية التقدمية المهمة في العراق. فقد شارك في ثورة 1920م ضد البريطانيين وكان ما يزال معمما وشارك في ثورة

1936م ضد حكومة حكمة سليمان القصيرة الأجل. كما شارك في ثورة 1948م ضد معاهدة بورتسموت البريطانية وفي هذه الثوراة أصيب بأخيه الذي قتل في معركة الجسر. ولكن اسمه ذاع في هذه الثورة كشاعر سياسي واجتماعي. وشارك أيضا في أحداث 1950م و 1953م السياسية وانتفاضاتها. وضطهد كثيرا. ولما لم ينفع معه لاضطهاد لجأ الحاكمون لمساومة وقدموا له النيابة ولكنه رفض ورحل عن بغداد وقصد القاهرة ولجأ إلى مصر ونشبت ثورة مصر ضد الانجليز أثناء وجوده فيها وعاش فيها مدة رجع بعدها للعراق واشتغل في بعض الصحف كالجهاد والثبات والاستقلال. وفي عام 1956م شارك الجواهري في أحداثها فنفته السلطة إلى سوريا واعتبرته الحكومة السورية لاجئا سياسيا. وشارك في تأبين العقيد عدنان المالكي عدة مرات. ثم عاد إلى العراق إثر الإطاحة بحكومة الملك فيصل الثاني وعبد الإله في 14 تموز 1958م ثم ثار ضد عبد الكريم قاسم. ثم لجأ إلى تشيكوسلوفاكيا عام 1961-1962م لميوله اليسارية المتطرفة وظل هناك إلى أن جاءت السلطة البعثية اليمينية في ثورة 17 تموز 1968م فأرجعته وأعطته راتبا تقاعديا مقطوعا قدره 150 دينارا عراقيا في الشهر.

تكوينه الأدبي:

أكدت الدراسات الاجتماعية المعاصرة على أهمية البيئة في صياغة الإنسان، بوصفها الحاضن الطبيعي والاجتماعي والثقافي للفرد والجماعة، وذلك من خلال عملية التربية المستمرة، فهي بالتالي –ذات تأثير مباشر في اتجاهات الشخصية واختياراتها وتطلعاتها[22].

في ضوء هذه الحقيقة يمكن رصد مكونات الثقافة الأدبية عند الجواهري. ولقد تضافرت مصادر مهمة وروافد غنية في تشكيل بنيته الأدبية، كما أسهمت في بلورة وعيه الفكري والفني، ومنها:

أ- البيئة:

النجف أرض تتآخى فيها الأضداد، فإذا الوادي يبتلع الجبل، والسهل يتدثر بالروابي والهضاب، والأرض ملحية عطشى، وماء الفرات قريب منها. وتقع النجف على رابية مرتفعة غرب الكوفة، تطل من الشمال والشرق على سهل فسيح تغمره القباب والقبور، لا تدرك العين مدى اتساعها، وتشرف من الجنوب على سهول فسيحة منبسطة كانت منتزها أيام المناذرة والعباسيين. مناخها صحراوي جاف أثر في نفوس أبنائها، فاضطرهم إلى نحت أقبية تحت البيوت هرباً من شدة القيظ، أما شتاؤها فهو قارس، وسماؤها صافية (وهي مدينة بلا عشب ولا شجر)[23]، ذكرها الجواهري في سيرته: رغم أنني نقلت رحالي من أرض لأرض، مسافراً، أو متنزهاً، أو شريداً فإن جذوري بقيت في تلك الأرض الممتدة بين الصحراء ونهر الفرات[24].

ولهذه المدينة أسماء كثيرة أشهرها: الغري، والمشهد، والنجف[25]، وهي تحمل دلالات جغرافية وروحية وثقافية.

ورغم طبيعتها القاسية، فهي تشغل موقعاً متميزاً في حقل الثقافة والفكر، أهّلها أن تكون في طليعة المدن العراقية في إبان الاحتلال العثماني والبريطاني للعراق، فلا عجب أن تنبت رجالاً مشاهير في الفقه والأدب والشعر أمثال الحبوبي، وبحر العلوم والجواهري وسواهم. وقد قال الريحاني عن هذه المدينة: "ليست النجف عظيمة في طبيعتها ولا في مقدساتها، بل في رجالها"[26]. والنجف في بعديها الزماني والمكاني تشكل الخلفية الأدبية للجواهري، لما لها من تأثيرات عميقة في حياته وشعره، أليس هو القائل:

"ما زلت مشدوداً إلى مدينتي النجف، وأنا مدين لها ودائن فيما وصلت إليه، فقد كانت وراء قصائدي" [27].

من خلال هذا العرض نتلمس سمة بارزة في الثقافة العراقية عامة وفي النجف خاصة، وهي امتزاج الدين بالأدب، وذلك بحكم فصاحة القرآن وبلاغته أدبياً، وأثر التراث الأدبي واللغوي بما فيه من تقويم الكلمة، ومن هنا حافظت النجف على فصاحة اللغة ضد سياسة التتريك، ولعل الثراء الأدبي في هذه المدينة راجع إلى التقاليد

الشعرية. إذ أن البيئة الاجتماعية كانت متزمتة، ونظراً لطبيعتها القاسية وغياب وسائل الترفيه والإمتاع، فضلاً عن جدية العمل الدائب في تحصيل العلوم، جعل طلاب العلم وأساتذتهم يبتدعون أساليب جديدة مختلفة يعبرون بها عن مناسبات اجتماعية ودينية تعويضاً عن جفاف حياتهم اليومية، وترويحاً عن نفوسهم المتعبة وتناسي فقرهم المدقع[28].

لذلك وجد الشعراء في هذه التظاهرات الاجتماعية مجالاً خصباً لإلقاء قصائدهم، حتى أصبحت هذه النشاطات تقاليد راسخة، فهذا الجواهري يقربنا من هذه الأجواء: لقد تقاطر على مجلس عزاء جدتي صفوة العلماء والأدباء والشعراء وفي طليعتهم (السيد الحبوبي). وفي هذا المجلس سمعت لأول مرة كيف يتغنى بالشعر فيزيد ذلك المجلس حيوية وتشويقاً، فهذا الشاعر (محمد شريف) بلبل الفرات ينشد أكثر من قصيدة في رثاء جدتي، وهذا بحد ذاته تمرد جديد في حقل الأدب والشعر[29].

وإذا كان الناس في المجتمعات الأخرى يحيون المناسبات الدينية بالأناشيد والابتهالات، فإن هذه المناسبات في النجف تأخذ بعداً آخر يتجاوز المجاملات الرسمية إلى قيام المساجلات الشعرية نتاجها القصائد المعبرة.. حيث كان للإنشاد طقوس خاصة تستثير العلماء والأدباء على المنافسة، وتقام لهم أسواق رائجة في الشعر والنقد[30].

في مثل هذا المناخ الأدبي يبرز الشعراء المبدعون، ويعرف المبشرون بمستقبل شعري واعد.

وفي هذا المجال يصف الجواهري أجواء الشعر: (وما من مناسبة إلا وكان الشعر حاضراً فيها، يجري كالطعام والماء، فإذا كانت المناسبة فرحاً زغردت القصائد جميلة كالأغاني، وإذا كانت المناسبة حزينة خيمت القصائد مذكرة بالحادث الجلل، وبعد ذلك يضع الناس تلك الأشعار في ميزان النقد)[31].

إضافة إلى ذلك، كانت هناك حلقات أدبية تعقد، حيث يلقى فيها أجود الشعر وأعذبه، هذا إلى جانب مجالس التأبين الدائمة لعزاء الحسين، فضلاً عن المطاردات

الشعرية التي تمتد ليالي وأياماً كمسابقات التقفية، حيث يقرأ المتسامرون هذا البيت أو ذاك، ويتركون للآخرين استنباط القافية ويستعرض الجواهري موهبته قائلاً: "بدأت في هذه المجالس مستمعاً، صغيراً، مسحوراً بإيقاع الشعر، ثم أصبحت وأنا أتصاعد شيئاً فشيئاً ممن يضرب به المثل"[32].

هذه الفعاليات الأدبية تصقل الموهبة، وتنمي الدربة، وتفتح آفاقاً رحبة في الصياغة والإبداع. ومنذ مطلع القرن العشرين وحتى الأربعينات منه، كانت النجف تزدحم بالنوادي العلمية والأدبية فكل محفل له أصدقاء ورواد من هواة الأدب والشعر. لم تكن النوادي بالمعنى المألوف اليوم تجمعها رابطة العلم والأدب، نذكر منها: بيت كاشف الغطاء، وبيت القزويني، والجواهري وأمثالها.

وفي واقع الأمر أن النجف –في ذلك الحين- تمثل محفلاً أدبياً ضخماً تجود فيه القرائح، وتشق المواهب الجديدة طريقها.

وفي مثل هذه الأجواء الأدبية تكون الجواهري، وتأثر بالمبدعين، مدفوعاً برغبة عارمة وميل قوي للأدب والعلم)[33].

وثمة نشاطات أدبية حرة تعرف بالإخوانيات، وهي في منتهى البراء والتجرد من أساليب المدح والتكلف، إضافة إلى هذا حلقات النقد التي تعقب المجالس، حيث يسلط عليها جهاز النقد اللغوي والفني والفكري.

كما شهدت النجف معارك أدبية حرة غير مقيدة بمناسبة معينة أو بموضوع محدد، فقد تكون اجتماعية أو دينية أو غير ذلك من مشاكل النجف وقضايا العصر والأمة، يتناول فيها الشاعر موضوعاً يختلف معه الآخرون في معالجته، فيأتي شاعر الحلقة القادمة ينقض عليه رأيه، فينتصر الشعراء الآخرون لهذا أو ذاك فتنشب معارك ونقائض شعرية، قد تستمر أياماً وليالي حسب أهمية الموضوع وجدته[34].

وفي مثل هذه الأحفال الأدبية والممارسات النقدية على اختلاف أشكالها ومستوياتها نشأ الجواهري وأمثاله، وتفتحت مواهبهم في سن مبكرة، كما أنه محاط بأسرة معظم أفرادها فقهاء وأدباء وعلماء عصرهم؛ فوالده عبد الحسين فقيه وشاعر،

وأخواه عبد العزيز وعبد الهادي شاعران سجلهما الخاقاني في شعراء "الغري المختارين[35]، أما أخواله محسن وعبد الرسول فهما من أدباء الأسرة المعروفين، وابن خاله حسن شاعر وأديب؛ وكذلك ابن عمته علي الشرقي كاتب وأديب ومؤلف مشهور. وثمة عشرات من أمثالهم مصلحون وقادة فكرهم أسرة الجواهري، شب بينهم وأفاد من علمهم الثر، كما نهل من فكرهم وتجاربهم، مما أغنى ثقافته وعمق رؤيته للأدب والحياة.

وحين بلغ الجواهري سن الرشد أقبل على المجالس الثقافية يستمع باهتمام بالغ إلى الجدل والحوار حول قضايا السياسة والأدب، مبدياً إعجابه إذ قال: " كنت أستمع إلى أحاديثهم بلهفة وأنا الخارج تواً من وصاية والدي[36].

وكان أحياناً يشارك في النقاش وهو يواصل قراءة الشعر ومطالعة الكتب والمجلات كمجلة العصور لإسماعيل مظهر وكتب سلامة موسى، والروائع المترجمة عن الأدب العالمي مثل الأوباشي لأميل زولا، واللصوص لشيلر، وابن الطبيعة لهايز باشيف، والزواج الضائع لبلزاك، وغيرها من الأعمال الإبداعية والفكرية.[37]

وما انفك هذا الشاعر يتابع التيارات الحديثة من فكر وأدب وشعر، مستعيداً القديم، ومواكباً الجديد.

وقد بدأ الجواهري مرحلة جديدة، اتسمت بالاختمار والتعامل مع القراءة والحفظ، فأمدته بزخم وانطلاقة في عالم الشعر.

وبالرغم من أن النجف مدينة محافظة، إلا أن المجتمع الأدبي فيها قد شهد انفتاحاً على ثقافات الوافدين إليها طلباً للعلم. فكان منهم الهندي والأفغاني والإيراني والصيني والعربي وغيرهم من الجنسيات الأخرى، وقد أحدث هذا التمازج الثقافي والاجتماعي تنوعاً وثراء في القيم والأعراف والتقاليد[38].

كما أن النجف مدينة قارئة، وهي بذلك من أكثر المدن العراقية اتصالاً بالعالم الخارجي عن طريق الصحف والمجلات التي تردها باستمرار من مختلف البلدان العربية كالعرفان والهلال والرسالة والثقافة من مصر، وكثير من صحف العالم

العربي والإسلامي التي صدرت في تلك الفترة، (كما صدرت في النجف صحف ومجلات نيرة كمجلة (النجف) و(الفجر الصادق) و(الهاتف)، وثمة مجلات أثرت تأثيراً كبيراً في النشاط الأدبي، معبرة عن فكر الجيل الجديد وما يتبناه من أساليب حديثة في الشعر والرواية والقصيدة النثرية[39].

وتزخر النجف بالمكتبات العامة والخاصة، فقد أخص الباحث جعفر الخليلي في موسوعته "العتبات المقدسة" أكثر من ستين مكتبة خاصة كان لها شأن يذكر حتى يومنا هذا، ومن أشهر هذه المكتبات: مكتبة (ميرزا حسن النوري). كذلك تشتهر هذه المدينة بالمطابع الحديثة التي أسهمت في نشر الكتب والمخطوطات، ثم تغذية المكتبات، كما ساعدت على ظهور الصحافة وازدهار حركة التأليف نذكر منها مطبعة (النجف)، و(النعمان).

كما شهدت النجف نشوء التجمعات الأدبية كالرابطة العلمية والأدبية وجمعية المنتدى الأدبي اللتين احتضنتا ألمع أدباء النجف وشعرائها، وأصدرت كتباً عديدة، كما كان لكل واحد منها مجلة مستقلة، حيث أوصلت صوت الشعر إلى القراء، وساعدت على تطوير حركة الشعر عن طريقة الممارسة النقدية والدراسات الأدبية[40].

ومن النجف نفسها تعلم الجواهري أدب الوطنية والثورة الوطنية ضد الاحتلال، كما تمثل أدب الديمقراطية والثورة الديمقراطية، والتي كانت هذه المدينة مركزها[41]. والجواهري في صباه تأثر بشخصيات بارزة جمعت بين الأدب والدين والسياسة، فكانت نموذجاً وطنياً جديراً بالاحتذاء، أمثال الزعيم الثوري محمد سعيد الحبوبي، وكاظم الخراساني ومهدي الخالصي وغير هؤلاء ممن جسدوا قيم السماء على الأرض[42].

وتجدر الإشارة إلى أن الجواهري تأثر بتيار التجديد الذي هبت رياحه على مدينة العلم والأدب عبر الصحف والمجلات والكتب والوافدة إليها، ومن خلال احتكاكه بالنخب المثقفة وطلائع التجديد، ومن هنا كان الجواهري يمقت القديم ويبحث عن الجديد انسجاماً مع نزعته الطماحة إلى الحداثة على جميع المستويات، (وقد كان من

القلائل الذين يتابعون حركات التجديد والإصلاح التي نادى بها الأفغاني والكواكبي وشبلي شميل وسلامة موسى وآخرون)[43].

ب-القراءة:

الجواهري قارئ نهم، حيث بدأ يتعلم أبجدية الكتابة والقراءة على يد أخيه عبد العزيز وابن عمته علي الشرقي، ثم انتقل إلى الدراسة التلقينية في الكتاتيب عند الملة أم جاسم وجناب عالي. وقد حفظ خلالها سوراً من القرآن القصار وخطباً من نهج البلاغة للإمام علي، وبعدئذٍ دخل المدرسة العلوية، فدرس علوم البلاغة عند شيخين مقتدرين هما: علي تامر، ومهدي الظالمي، كما تعلم أصول الدين والفقه على يدي موسى الجصّاني.

وإلى جانب هذه الدروس الصعبة، كان يدفع إلى مجالس الشيوخ دفعاً مصحوباً بوالده، ليستمع إلى الجدل بين علماء الدين حتى ساعات متأخرة من الليل، من دون أن يفقه الصبي شيئاً[44]. ثم يعود إلى القراءة والحفظ، ولكن هذه المرة أصعب وأقرب لميوله الأدبية، فيطلب منه أن يحفظ قطعاً من أمالي القالي والبيان والتبين للجاحظ، وأدب الكاتب لابن قتيبة، بالإضافة إلى موضوعات من مقدمة ابن خلدون، ومع هذا لم يكره الولد الأدب. فالمرء لا يضيق بما هو مخلوق له حتى إنه اجتاز في هذه السنوات القليلة ما لم يتهيأ لغيره في السنوات الكثيرة، ولما يبلغ العاشرة[45].

وإلى جانب هذا كله كان مهدي يستمع إلى قراءات أخيه وابن عمته في كتب التراث والكتب والمجلات الحديثة التي كانت تصل إلى النجف، وإن هذه الكنوز الأدبية كانت ذات معنى للولد، بينما لغيره من الأطفال ألغاز تثقل الدماغ[46].

ولم يلتزم الطفل مهدي نظام التدرج الصارم، لعدم رغبته واستعداده لمتابعة دراسة الفقه، لأنه خلق لأمر آخر، لذلك كانت الدراسة طوال هذه الفترة عبئاً ثقيلاً على حد قوله: ولم أكن في حياتي الدراسية عند الشيخ وفي المدرسة العلوية

والعثمانية طالباً مجداً، لأن خيالي يشرد دائماً، عندما كنت أردد مع التلاميذ آية من الآيات أو جملة من الجمل[47].

لقد ولد القسر والإكراه الرفض والتمرد على البيت والمدرسة، وأثر سلباً على إدراكه وميوله بل وتعامله مع الناس كما أكدت الدراسات النفسية[48].

ومما كان ينغّص حياة مهدي – أيضاً. ضيق الوقت والرهبة، وهو ينتقل من مجلس الكبار إلى قراءة الشعر القديم ومصادر الفقه. ولعل السبب في عزوفه عن التلقين ودراسة العلوم الدينية، كما يرى بعضهم: (إن أساليب التعليم التقليدية، وشغف الجواهري بالأدب، أضف إلى ذلك أن العصر الذي عاش فيه الجواهري عصر نهوض وتحول جعله ينفر من التعليم)[49]. ومن هنا اتجه الطفل إلى الأدب والشعر حتى إنه من شدة ولعه كان يستنسخ الدواوين والكتب الأدبية التي يصعب اقتناؤها، وأحياناً كان يستسلُ خلسة دواوين الشعراء من مكتبة أخيه، مستغلاً غيابه، حيث كان محاطاً بالشعر أينما ذهب وفي أي بيت دخله، منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث[50].

وكان يستعير الكتب القيمة من مكتبة الشيخ كاشف الغطاء فيقرؤها بنهم وسرعة كي يعيدها إلى المكتبة في الوقت المحدد، حتى أن صاحب المكتبة تفضل علي بمجلدين ضخمين هما وحدهما فهرست المكتبة لالتقط منها كل ما يشبع فضولي. ولكي أكون إلى جانب دواوين الشعراء، لا سيما غير المتداول منها في عصرنا أمثال سبط ابن التعاويذي، وابن النبيه، والأرجاني، والأبيوردي، فضلاً عن الشعراء الفحول في العصور الأدبية المتتابعة)[51].

وإن قراءة الشاعر للمراجع الأمهات في تاريخ الأدب كالأغاني فتحت له نافذة أطلّ منها على حياة القدماء وسيرهم وأفكارهم) ومن كثرة إعجابه بالأدب كان يتعاطى الشعر القديم وبخاصة ما ينسجم مع طبعه وميوله كشعر المتنبي المتمرد. لقد شكلت هذه القراءات المستديمة ثقافة الشاعر الأدبية، لا سيما الشعر القديم، كما أسهمت في تكوين الإطار الفنّي الخاص به، حتى إنه من كثرة الحفظ تنشأ في نفس الشاعر ملكة ينسج على منوالها، (لأن الامتلاء من الحفظ يشحذ الموهبة للنسج على جنسها؛ ولأن

الملكة التي اكتسبها الجواهري من قراءاته وحفظه ثم نسيانه للحروف لكي يبقى روح القصيدة أو وزنها أو قافيتها لاكتساب الإطار بلغة جديدة)[52].

في ضوء هذه المعطيات استطاع الجواهري أن يكوِّنَ الإطار الشعري الخاص، وأن يصقل موهبته بالدرس والمران من خلال مطالعاته المتواصلة. حتى إن هذه العادة ظلت تلازمه طوال حياته.

وقد توافرت للشاعر ظروف مناسبة لاكتساب المعارف خارج المدرسة، فهو إلى جانب هضمه الموروث الأدبي القديم، اطلع على حركة التجديد الفني، كما تأثر بشعراء بارزين أمثال، شوقي، وحافظ، وإيليا أبو ماضي وسواهم، كما قرأ لكتاب أروبيين عن طريق الترجمة أمثال بايرون وغوته، وهولدرن، وإليوت، وتوماس هاردي وأناتول فرانس، وبودلير وطاغور وغيرهم، وهو معجب بما يترجم عن الحضارة الأوروبية والأدب العالمي[53].

وقد لخص علي الشرقي المسار الثقافي – الأدبي لدى الجواهري: (نشأ الجواهري في تلك الظروف الصعبة وبين والأمة المتهدمة والأدب المزعوم انكب على الأدب القديم وتتلمذ على تلك النوادي، ولكنه كان مثمراً، وكانت نفسه نزاعة إلى التجديد، وقد انطوى نادي أبيه قبل أن يكمل التلمذة على أبيه، الذي كان لـه ابناً في الروح لا في التربية والتثقيف، فلم تتمكن منه التربية القديمة، وانحسر عن نفسه ذلك الظل الذي انتقل إليه بالوراثة، وكأنّ والده قد رشحه للأدب، ولم يزد فيه شيئاً، فنشأ في ذلك الدور الحساس، وبنى نفسه بنفسه، وكون لـه شخصية أدبية ممتازة لها أسلوبها ولها إبداعها. واتجه بأدبه اتجاهاً جديداً، وتعاطى مع إخوانه المجددين بنهضة أدبية أخذ على نفسه أن يبني ركناً من أركانها ولكن لا زال تجدده في روحه أكثر من تجدده في أسلوبه، فإن بين أوراقه شيئاً من غبار القديم، وربما تجد في ديباجته وفي بعض قوافيه ذرات من ذلك الغبار، إلا أنه وثاب وطموح)[54].

وفي هذه البيئة النجفية تكونت ثقافة الجواهري الأدبية، ونمت وتطورت على أسس ثابتة وقواعد راسخة.

ج-التراث التاريخي والحضاري:

والجواهري تكوين مشترك للتراث والوطنية والحداثة، سددته مصادره النجفية، ثم ثقافته العصرية التي تلقاها من مصادرها القليلة في زمانه. فقد استوعبها ليصبح شاعراً عصرياً؛ لأن في داخله نزعة تمرد جعلته ينفلت من أسر الثقافة الدينية إلى الثقافات الأخرى, إلا أنه لم يعلن إلحاده، والإلحاد من قضايا الفلسفة التي لا يفقه الشاعر منها شيئاً ما عدا الفهم السطحي للفكر الاشتراكي[55].

وتجدر الإشارة إلى أن الجواهري تأثر بالتراث العربي بدءاً من الجاهلية، ولا يكاد يغادرها روحاً وأسلوباً من حيث وعورة تعابيره وغرابتها، ففي المقصورة لولا المسميات السياسية لتعذر على القارئ أن يحسبها لشاعر حديث.

والتاريخ الحضاري للعرب هو الأقرب لثقافة الشاعر ووعيه ويكاد يتقاسم محبته وتأثره بالتراث الجاهلي، وهذا راجع إلى قراءاته الطويلة للأدب الجاهلي واطلاعه على الحضارة العربية في أزهى مراحلها.

ولقد تعامل الجواهري مع التراث كمواقف لا كمعارف، فهو – مثلاً- متأثر ببعض رموزه ونماذجه كالصعاليك، حيث أعجب بخشونة عيشهم وصلابة عودهم وتمردهم على القهر القبلي. كما أعجب ببصيرة المعري النافذة وانتمائه الصارم للعقل والصدق والجرأة في الرأي، وبقي قريباً إلى روحه وقلبه، وإنْ وجدنا في بعض قصائده بذوراً فلسفية عن الجدل كما في قصيدته (في مهرجان المعري) ورأى في المتنبي مثلاً يحتذى في الإباء والطموح، وعلاقته بسيف الدولة، وحاول أن يقيم علاقة مع عبد الكريم قاسم تشبهاً به: كما في قصيدة "المستنصرية" , لكنه لم يقرأ التاريخ العربي الحافل بالحركات الاجتماعية والانتفاضات، كثورة الزنج، وحركة القرامطة والزط، وثمة رموز تاريخية لثورات كبرى، كأبي ذر الغفاري، والحلاج وابن جبير، لم يتأثر بهذه الأحداث وتلك الشخصيات، ولم يوظفها في الأحداث الكبرى وهذا مؤشر ضعف يدل على أن خبرة هذا الشاعر بالتراث التاريخي السياسي قليلة، وسطحية ما عدا تاريخ الأدب، فهو لم يتعمق في قراءة التفاصيل الدقيقة لهذا كان أحياناً سيِّئ التفكير

لتاريخ الفكر السياسي، ففي بعض أشعاره لم يفلح في تجاوز الآراء السائدة في قضية المثقف والسلطة، حين جعل بشار بن برد من ضحايا الفكر كما سبق له أن جعل السيد المسيح في قصيدة "ذكرى المعري" ولم يكن من ضحايا الفكر، بل من ضحايا السياسة، ولم يعذّبه الرومان لأنه جاء بمذهب فلسفي لم يعجبهم، بل لأنه حرض عليهم العبيد والفقراء، لكون نظامهم قام على العبودية، أما بشار بن برد فلم يقتل على الزندقة بل على هجائه للخليفة ووزيره، وقد كان قبل ذلك يمدح الخليفة ويأخذ عطاياه وهو يجاهر بزندقته، فلا يتحرش به الخليفة ولا يحرمه من عطاياه، وعندما نستقرئ حالات القمع والقتل ضد أهل الفكر، نجد أغلبها لسبب سياسي مغطى بتهمة المروق أو الزندقة. ويمكن القول: إن التراث الثقافي عند الجواهري انطلق من الجاهلية والتاريخ الحضاري هو الذي يشكل مصدراً حيوياً من مصادر ثقافته، يلجأ إليه في منعطفات شتى من حياته الشعرية ومحطات النضال وقد استثمرت لأغراض الوطنية بإدراك عميق، وهو لا يحتاج إلى عناء. أما ثقافته التاريخية فهي ضحلة وعمومية، تفتقر إلى العمق، والدقة وصحة التأويل.

أما ثقافته الأدبية واللغوية فليست موضع نزاع، فهو ابنها، ومعرفته بتاريخ الأدب القديم واسعة وعميقة وذلك نتيجة ملازمته دواوين الشعر القديم واستيعابه أمهات الأدب. وسيرة الأدباء. وبهذا يكون التراث الشعري مصدر تأهيل أدبي فاعل بمقدار ما هو انتماء ونسب، أليس "الشنفري"، و"علقمة"، وعروة بآبائه الشعراء.

د- أسفار:

تنقل الجواهري في بلدان كثيرة، كان بعضها باختياره والبعض الآخر مضطراً عليه.

وكانت أول رحلاته استجمام إلى إيران عام 1942، بعد مرض خطير أصابه، أما سفرته الثانية إلى طهران أيضا في ايران عام 1962، فنظم هناك قصائد في وصف الطبيعة والحنين إلى الوطن، وقد أثارت بعض أبياتها ضجة واسعة لدى الجهات

الرسمية والأوساط الشعبية، وظلت زمناً طويلاً تحفر في ذاكرته وشعره.

وقد كانت هاتان الرحلتان انعطافاً جديداً في حياة الجواهري، حيث وضعته بالمصبّ الجديد الذي تفجرت به، وجعلته ينحى منحى مغايراً للماضي، يتأرجح بين الشك واليقين على حد تعبيره[56].

وفي عام 1934 سافر الشاعر إلى لبنان مصطافاً، وفيها نظم قصيدته المشهورة "وادي العرائس" في زحلة.

ثم توجه الشاعر في أعقاب حركة الكيلاني عام1941 إلى إيران هرباً من الأحداث العاصفة في بغداد، وكان مصحوباً بعائلته، وهناك التقى لفيفاً من الوجوه السياسية الفارة أمثال: حكمت سليمان، وناجي السويدي، ويونس السبعاوي وغيرهم ممن كانوا في السلطة.

وفي العام نفسه قصد لبنان، متنزهاً، وأثناء مروره في سوريا توقف على الحدود بسبب منعه دخول لبنان، عندئذٍ تذكر، قبل ثلاث سنوات حين ألقى قصيدته في حفل (عيد الزهور) أقيم في (بكفيا) وقد ندد بالانتداب الفرنسي والمنتدبين عليه. وهناك على الحدود السورية لقي من المسؤول معاملة حسنة، فأتاح فرصة الاتصال هاتفياً بأحد معارفه ليُسهّل له مهمة الدخول إلى دمشق ومن ثم إلى بيروت. وفي هذه الرحلة التقى الجواهري الشاعر "إلياس أبو شبكة" والأديب الكبير "ميخائيل نعيمة" فكانت فرصة للتعرف على هذه الطليعة النيرة.

وفي عام 1944 كان الجواهري مصطافاً في لبنان، حيث تلقى دعوة من سورية عن طريق السفارة العراقية بدمشق للاشتراك في المهرجان الشعري الذي يقام في ذكرى المعري.

وفي هذه الأثناء صادف الشاعر صديقه "عمر أبا ريشة" وطال الحديث بينهما، فرجعا إلى أيام الصبا، كما التقى الشاعر بدوي الجبل الذي كان صديقاً وزميلاً له بالتدريس في "الرستمية" ببغداد. ويذكر أن من بين الأدباء الذين شاركوا في هذا المهرجان (طه حسين) رئيس الوفد المصري، الذي أقام حفلاً، تكريمياً للأدباء،

حضره نخبة من الكتاب أمثال أحمد أمين، وعبد الوهاب عزام، وفي هذه التظاهرة ألقى الجواهري بائيته المشهورة:

قفْ بالمَعرّةِ وامْسَح خدّهَا التّربا واسْتَوحِ مَنْ طوّقَ الدُّنيا بِمَا وهَبا[57]

وفي منتصف الأربعينات تلقى الجواهري دعوة عاجلة من هاشم جواد مندوب "إذاعة الشرق" لإقامة أمسية شعرية تحت إشراف الإنكليز، وألقى هناك قصيدته الحماسية التي قوبلت باندفاع كبير، لأنها تناهض الاستعمار، وتؤكد على وحدة الهدف والتراب والطريق.

ويذكر أن عدداً من القصائد الوطنية والقومية قد أذيعت من محطة الشرق مثل: "جعفر أبو التمن" و فلسطين الدامية، و"دمشق". وقد أعرب الشاعر عن فرحته بهذه الزيارة، ورؤيته للأماكن التاريخية والدينية كالمسجد الأقصى والقدس والجليل وحيفا. كما أقيمت له حفلات تكريمية في هذه المدن الجميلة.

وفي عام 1947م ذهب الجواهري إلى لندن بدعوة من الجمعية البريطانية – العراقية، وكان ضمن الوفد الصحفي، حيث التقى شخصيات عراقية كالأمير زيد وعبد الكريم قاسم والسفير أحمد كاشف الغطاء، وكذلك التقى مسؤولين انكليز أمثال مكماهون والسفير البريطاني والمندوب الرسمي لوكالة " رويترز "[58].

ثم وجهت الدعوة إلى الشاعر من مؤتمر المثقفين العالمي، الذي انعقد في مدينة "كلاو" ببولونيا عن طريق باريس، إلاّ أن السفارة العراقية هناك لم تمنحه التأشيرة، ولكنه استطاع حضور المؤتمر وإلقاء خطاب عنيف ندد فيه بالحكم الرجعي في العراق وممارساته القمعية"[59].

ثم سافر إلى باريس مع وفد من الصحفيين، وأقام فيها ستة أشهر، تعرف خلالها على فتاة فرنسية تدعى "أنيتا" وعاش معها قصة حب لا تنسى، وقد جسدها بشعره العاطفي حيث قال: اسمعي، اسمعي "أنيتا" صداه تجدي عن صدى الزمان بديلاً[60] وفي العام التالي دعي الجواهري للمشاركة في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية بالاسكندرية خارج نطاق الوفد الرسمي وفي هذا المؤتمر ألقى الشاعر قصيدة بعنوان

"إلى الشعب المصري".

وقد نزل ضيفاً على وزارة المعارف أيام كان طه حسين وزيراً. وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر في هذه القصيدة نفّس عن كربته وصبّ غضبه ونقمته على النظام الحاكم في العراق وعلى الاستعمار الذي يوجه الحكم حسبما يريدُ. وكان الجواهري موقناً بأن السجن مأواه، إذا عاد إلى الوطن، وفي هذه المناسبة أثنى طه حسين على الشاعر وأعلن عن قبول أبنائه في الجامعات المصرية على نفقة الدولة، وفي اليوم التالي سارعت الحكومة العراقية إلى إرسال الشرطة لمداهمة دار الجواهري في بغداد، فبعثرت الكتب والأوراق واقتادت ابنه "فرات" إلى السجن)[61].

وفي العام ذاته سافر الجواهري إلى مصر للاتصال بولده "فرات" وقال قصيدة يمجد فيها المقاومة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني. ثم سافر في هذا العام 1951 إلى فيينا بالنمسا للمشاركة في مؤتمر السلام العالمي الذي تحدث عنه الشاعر بإيجاز: كان مؤتمر السلام في فيينا لطيفاً وجميلاً، التقيت خلاله عدداً من الشخصيات الأدبية والسياسية العالمية، وكانت الضيافة كريمة، ورجعت وكان جواز سفري منتهياً مدته، وفي الوقت نفسه كان عليه ختم وتاريخ الدخول المتزامن مع المؤتمر الذي يعد لدى المسؤولين في العراق مؤتمرحرب وبخاصة في عهد نوري السعيد[62].

وفي عام 1956 سافر الجواهري إلى دمشق في ظروف حرجة لتأبين الشهيد "عدنان المالكي" ومن الملعب البلدي، حيث الجماهير المحتشدة ألقى رائعته الشهيرة، وفي دمشق نزل ضيفاً على وزارة الدفاع، فالتقى هشام العظم قائد الشرطة العسكرية، محفوفاً بالتكريم والتقدير، كما تعرف على أدباء في الإدارة السياسية أمثال نخلة كلاس، وشوقي بغدادي وحنا مينا، وسعيد حورانية، ومحمد الحريري، وسواهم[63].

وخلال هذا العام كتب الشاعر قصائد حماسية مفعمة بالمشاعر القومية والإنسانية النبيلة كقصيدة "الجزائر" و"فلسطين" وفي العام التالي كانت سورية محاصرة من الخارج بالأحلاف الاستعمارية، وكان خيار الوحدة مطروحاً، وفي هذا الجو المحموم أحس الجواهري بالمضايقات، حين اشتد الخلاف بينه وبين هشام العظم، وقبل أن

يغادر دمشق نظم قصيدة ثانية في ذكرى المالكي عام 1957.

وأثناء إقامة الجواهري في سورية تمنى أن يزور الجولان، ويعبر عنها شعراً كما عبر عن فلسطين[64].

وبعد ثورة تموز 1958 بعام ذهب الجواهري على رأس وفد رسمي إلى الكويت لحضور المؤتمر الرابع للأدباء العرب، بصفته رئيساً لاتحاد الكتاب العراقيين، وهناك واجه استفزازات غريبة كادت تؤدي إلى انسحاب الوفد العراقي من قاعة المؤتمر لولا تدخل الشاعر واحتوائه الضجة[65].

وفي هذه الأثناء أحسّ الجواهري بالغربة وهو في وطنه، فآثر الرحيل إلى "براغ" عام 1961م حيث شارك في مهرجان الأخطل الصغير بشارة الخوري ببيروت. وقد قال قصيدة مفعمة بمشاعر الغربة والتمزق.

ومن "براغ" سافر إلى الاتحاد السوفياتي بقصد العلاج، حيث لقي ترحيباً وتكريماً وحجز له جناح في المصح، وأشرف على علاجه طبيب "ستالين"[66] وخلال إقامته في "براغ" ساهم في تأسيس حركة الدفاع عن الشعب العراقي بالتعاون مع الطلائع العراقية المتواجدة هناك.

ثم أتاحت له الفرصة أن يسافر إلى لندن ضمن جماعة من الشباب العراقي لترتيب بعض اللقاءات والتأييدات لحركة الدفاع التقى خلالها الفيلسوف الإنكليزي "براتراندرسل" المؤيد لحركة السلم العالمي، ومن لندن ذهب إلى باريس واتصل بجريدة "لوموند" (Le Mende) وبرئيس تحريرها اللبناني الأصل[67].

ومهما تعددت الظروف والدوافع التي أحاطت برحلات الجواهري وأسفاره إلى بلدان العالم، فهي تشكل رافداً ثقافياً، أغنى تجربةالشاعر وعمق معرفته بالحياة والناس، فقد كانت تنقلاته خارج العراق نافذة أطل من خلالها على معالم الحضارة وإنجازات الشعوب، كما اطلع على طبيعة الأنظمة الحاكمة وسلوك الحاكمين، فراح يتلمس الفوارق بين وطنه العراق والبلدان التي زارها. فهو حين سافر إلى العواصم الغربية وكان معجباً بتجارب الشعوب وقدرتها على التجاوز والتغيير، فاتسعت رؤيته

للواقع، واغتنت تجربته وأصبح أكثر معرفة بالوجود. فانعكس على حياته وشعره، فضلاً عن توسيع آفاقه الإنسانية الرحبة.

ولعل أسفاره العديدة إلى بلدان العالم كانت متنفساً له، هيأت له المناخ الخصيب للانطلاق من جو الأسر الذي عاشه في العراق، فازدادت خبرته في مواجهة السلطة والفئات السلبية، كما فجرت لديه التناقضات الحادة وبخاصةٍ حين اطلع على الانجازات الحضارية للشعوب، وأحياناً كان يربط بين قضية شعبه وقضايا الشعوب الأخرى، كما حدث في لبنان ومصر وفلسطين وغيرها من البلدان التي سافر إليها، وقد واجه لقاء هذه المواقف العنيفة الطرد والمغادرة، هذه هي المصادر الثقافية الأدبية التي أسهمت في ثقافة الجواهري وصقلت موهبته الشعرية.

موهبته:

بدأ الجواهري يمارس حب الشعر سراً، تعويضاً عن رغبة مقموعة واستعداد داخلي، ولهذا السبب خرج على البيت واللباس والمدرسة والمدينة والمجتمع. وعلى الرغم من النظام القاسي الذي فرضه الوالد على مهدي، إن الشعر بقي له لعبة مسروقة كأنه تعويض عن طفولة وصبوة سلبيتين[68]. ولقد توافرت لمهدي عوامل خارجية فجرت موهبته وعجلت بانطلاقته الشعرية، كالبيئة والقراءة المتواصلة، فضلاً عن الرغبة الجامحة للشعر.

وقد ظهرت رهبة الشعر عند الجواهري منذ صباه، حين كان يتهيّبُ من مجالس الأدب، فقال عبر تداعياته: " لقد عرفت رهبة الشعر عند وفاة أبي الأحرار (كاظم الخراساني)، وكنت – حينذاك- في العاشرة، حين ذهبت إلى الجامع الهندي وأنا أتردد ثلاث مرات في الدخول على مجالس العزاء ورؤية رواد الشعر الذين تقاطروا على المجلس، مع أن إغراء الشعر كان يلح علي بالدخول إلا أن رهبته كانت أشد"[69].

وأول صدمة تعرض لها مهدي في مشهد اللقاء مع الحبوبي حين دخل عليه وهو يجلس إلى جانب أبيه يحمل أكواب الشاي التي سقطت على الأرض، وقد أيقظت موهبته الدفينة واستجاب الطفل لهذه الرغبة الطامحة، مدفوعاً بنزعة التمرد، ومنطلقاً

نحو الهدف الذي رسمته له أحلامه وتطلعاته ليكون في عداد الشعراء البارزين، حتى إنه لا يترك فرصة سانحة ولا مناسبة إلا وظفها في إنشاء الشعر وحفظه بلذة متناهية. وما إن يغيب الوالد، حتى يعود هذا الطفل إلى هوايته، تعويضاً عن الممنوع، وتوكيداً للذات، واسترعاء للانتباه.

وكان الشعر بالنسبة لمهدي لعبة خطيرة، رغم أنه نشأ في بيت شعر وأدب، كما نشأ في بيئة تجلّ الشعراء، مع أن رجل الدين يمثل منزلة عالية في المجتمع، إلا أن هيبته بالنسبة لمهدي تقاس بهيبة الشاعر.

ولعل منبع الإبداع في شخصية الجواهري طبيعته المتمردة التي تنزع إلى التجاوز، وقوة للأدب والشعر وتفاعل هذه العناصر مع أحداث المجتمع، بحيث يكون المجتمع هو المبدع وعلة الإبداع هو في الوقت ذاته، كما تصورت النظرية الاجتماعية[70].

كما أن القلق الطبيعي هو أساس الإبداع، لأنه يحرض العقل على التأمل والحوار مع الواقع قصد تفكيكه وإعادة بنائه من جديد فليس ثمة حوار عقلي بحت، فالجواهري في توتر دائم لا يستقر على حال، و لذا فهو في تمرد مستمر على نفسه والمجتمع والعالم. وهو يرى أن الشعر لا يكون شعراً ما لم تكتمل عناصر الجمال والإبداع والصدق[71].

وها هو الشاعر يتحدث عن بداياته الفنية: لقد ابتدأت محاولاتي الشعرية البسيطة من دون تكلف، ثم بدأ نفسي الشعري يطول في العشرينات، ويكتسي أبعاداً وطنية واجتماعية، وهكذا تفجر الشعر عندي طبيعياً، وهكذا كانت الفكرة محدودة، ولم تأخذ مداها العميق إلا عاماً بعد عام، وتجربة بعد أخرى، وفكرة تولد فكرة، وكلمة تذكر كلمة، وموقف يحرض موقفاً لكي تكون القصيدة متكاملة بتناسلها الفكري والفني[72]. وكل ذلك يرتبط بالبيئة والمجتمع والظروف العائلية[73].

ومن خلال هذه المعطيات نستنتج أن موهبة الجواهري تفجرت في مناخات غنية بالأدب والشعر، وتلاقحت مع العناصر الداخلية والخارجية عبر مسيرته الفنية

الطويلة.

طريقة نظمه:

تعد طريقة نظم الجواهري جزءاً من مشروع حياته وبنيته النفسية والاجتماعية والفكرية، وهي غريبة في شكلها؛ فهو يعد القصيدة في ذهنه حتى تختمر، ثم يبدأ المحاولة في نظم بعض الأبيات، فإن أعجبته بنى عليها بقية الأبيات.

وغالباً ما يكون الباعث لنظم القصيدة التأزم والقلق، إذ يقول: "إني أجيد الشعر حين أنوح" [74]. ولا ينظم إلا في الموضوعات المهمة، ولا يقحم نفسه على الكتابة إلا إذا جاء على هواه وناسب طبعه، فهو –مثلاً- لم يكتب في حرب 1948م بين العرب وإسرائيل.

وحين ينظم يكون حضوره كاملاً، دون أن يفكر في الضغوط الخارجية، وله طريقة مثيرة يدون قصيدته على أغلفة الكتب، وفي مثل هذه الحالة تضيع عنده بعض الأبيات من القصيدة، كما حدث له في المقصورة حين أطار الهواء بعض الأوراق المبعثرة، وقد يسجل القصيدة المطولة على ورقة صغيرة جداً يرمز إلى البيت في كلمة أو بعض السطر، ويتلو القصيدة في الاحتفالات، مستعيناً بهذه الورقة، وهذا دليل على حافظته القوية، ولا يحتفظ بنسخة ثانية من هذه القصيدة التي يلقيها، وهذا ما حصل في قصيدة (هاشم الوتري) حين مزقها ثم ذرى أوراقها في القاعة. فجاء الحضور لجمع القصاصات.

وقد يترك فراغاً في بعض أبيات القصيدة، إلى أن يجد الكلمة المناسبة، ويصادف أن يجدها بعد طبع القصيدة فيضعها عند ذلك في محلها. وكثيراً ما نجد من التغيير في الكلمات في لب قصائده عندما يكرر نشرها[75].

لايؤمن بالارتجال في نظم الشعر، لأن القصيدة عنده جهد هائل يستنفذ طاقة كبيرة، وقد تبقى القصيدة أياماً مشغولاً بها ذهنياً ليل نهار، ويظل أحياناً ساهراً حتى مطلع الفجر وأحياناً أخرى ينظم القصائد بسرعة مثل (طرطرا) و(تنويحة الجياع)

و(أطبق دجى).[76]

وله طقوس وتقاليد كأي شاعر، يلجا حيناً إلى التكلم مع نفسه، وأحياناً يردد الأبيات غناءً وإنشاداً بصوت مرتفع كما يحلو لـه أن ينظم الشعر وهو واقف.[77] وهذه العادة اكتسبها منذ طفولته حين كان يقرأ الشعر بصوت مدو في السرداب، وهو لا يأبه بما يكتب في أي موضوع، لأنه لا يغيضه صدق الناقد، ما دام في صلب الواقع، فهو يتناول قضايا الوطن والمجتمع، مدفوعاً بالنقمة والسخط على الاستبداد، كأن يرتفع فوق المناسبة والاحتفالية حين يؤيد مظاهرة شعبية أو انتفاضة ثورية، أو تمجيد ثورات الشعوب وأبطال التاريخ.

وقليلاً ما يكتب الشعر في أوقات الرخاء وهدوء البال، وهو شبيه بالمتنبي إلى حد كبير في هذا الجانب.[78]

أما أسلوبه في الإلقاء فلا ينفصل عن طريقة النظم والقراءة، فهو منفعل في الأداء، يستعين بحركات يديه، وأحياناً يهتز طرباً واعتداداً بشعره، فلا عجب أن يستهوي المستمعين، وخاصة إذا كانت المناسبة وطنية أو سياسية كقصائد الوثبة: (أخي جعفر) و(ويوم الشهيد) و(هاشم الوتري) وسواها. إذا ألهب الجماهير المحتشدة في ساحة بغداد عام 1948م، كما كان يشير بيديه إلى رموز النظام من غير حرج أو خوف مثلما حدث في الحفل التكريمي الذي أقيم للدكتور هاشم الوتري بمناسبة انتخابه عضواً فخريا في الجمعية الطبية البريطانية وذلك في شهر حزيران عام 1949م.

وها هو يستعيد ذاكرته في هذه المناسبة قائلاً: " وكنت أحدو بقصيدتي وأنا على سطح الدار، وكانت زوجتي الثانية تفرش السطح أيضاً وحين وصلت إلى بعض الأبيات الموحية بالتحدي هتفت: عواف أبا فرات، وخلال إلقائي القصيدة كنت أشعر بأنني في معركة أو مغامرة ليس فيها إلا الشجاعة والإقدام "[79].

9-سماته الشخصية:

إذا كانت الشخصية في منظور بعض علماء النفس بأنها مجموعة من العناصر

التي تشكل السلوك وردود أفعال الشخص إزاء المواقف الحياتية.[80] فإن شخصية الجواهري من الناحية العقلية والفكرية دينامية منفتحة على كل جديد، فهو يمقت العقم والجمود، كما يكره الرتابة والتكرار، ويرفض القيود والأعراف التي تفرض عليه ويحارب التعصب الديني والعرقي، فهو واسع الأفق، له نظرة إنسانية تشمل العراق والوطن العربي والعالم.

يجل الأبطال والعباقرة على جميع المستويات والأمكنة والأزمنة، وذلك لخلّةٍ بارزةٍ، فهو – مثلاً- يرى في جمال الدين الأفغاني الرجل المفكر لمضمون دعوته إلى الحق والعدل الاجتماعي، ويحترم الحسين بن علي شهيد القضية.[81]

كما يقدر عباقرة الفن والأدب أمثال: بيكاسو وشكسبير وبتهوفن وغوته وشلي وغيرهم أما الشعراء الذين يفضلهم ويعجب بهم فهم كالبحتري لأنه يشبهه في عشق الجمال الطبيعي، ويكبر المتنبي مثله في الشعر والموقف. ففي رأيه أن شخصية المتنبي أكبر من شعره على خلاف البحتري. أما شوقي فهو شاعر مبدع إلا أنه قيد نفسه بأطر ذهنية، كما يحكم على الرصافي بموته أديباً قبل أن يموت جسدياً.[82]

وهو حسن التفكير سيِّئ التصرف فهو حين قرأ رواية "الزواج الضائع" لبلزاك (Balzac)صرخ قائلاً: ها أنذا.[83]

وهو إلى جانب ذلك علماني، لأنه تأثر بالنظريات المادية المعاصرة ولكنه لم يستوعبها تماماً، وهو مع ذلك يحترم البعد الروحي، والحياة – من منظوره- مستمرة بالتوالد والتواصل، ويرى كل انتقال يفرض نفسه طبيعياً، وأن العالم ليس له نهاية، والشيء الذي يأخذ شكلاً هو على استعداد أن يتخذ مضموناً.

وإذا كان تعريف بعضهم للشخصية بأنها منظومة من المعطيات النفسية والمعنوية والاجتماعية،[84] فإن شخصية الجواهري متوترة، لأن طبعه حاد ومزاجه ثوري، لذلك فهو لا يحسن استثمار الزمن واغتنام الفرص لصالحه بسبب انفعاله السريع، لهذا تراه نادماً على ما ضيع من فرص ثمينة كان بوسعه أن يختزل رحلة الشقاء والتشرد والضياع. كما قال ذات مرة "لقد أضعت الكثير من الفرص لمن هو في مكانتي نسباً

وانتماءً وإن في داخلي كثيراً من العناصر المتفجرة دمرت جزءاً من حياتي".[85]

وفي رأيه أن الفلسفة نتيجة لا مقدمة، وهي خلاصة الصبر والآلام والأفراح والهزائم والانتصارات، فمن الناس من يمر بهذا كله فيكون منها فكرة يبني عليها تصوراته وفلسفته، ومنهم من لا يستفيد من تجاربه في تكوين رأيه وأنا واحد منهم.

وهو صريح إلى حد التطرف، فهو يعري كبرياءه حين يقول: " إنني أدعى النضوج والوعي ولكنني عندما تعترضني أقل حادثة يتداعى هذا الغرور، فتنقلب حياتي رأساً على عقب، فتجدني أتراجع إلى عالم الضياع والتمزق وجلد الذات، فقد أعانت يداي الحادثات.[86]

ومن عيوبه أنه لا يحتفظ بصداقات طويلة، لكنه مفتوح القلب يحب المجاملة.

وقيل إنه كثير التشكي والبرم من العيش، وقوة الدهر، يحب استدرار العطف والشفقة بسبب وضعه المادي، لذلك انعكست هذه الظاهرة على شعره ومواقفه فعيشه مثلاً:

أمَرّ مِنَ المِلْحِ الأجَاجِ مَوارِدِي وَأوْجَعُ مِنْ شَوْكِ القَتادةَ زادي[87]

يمتاز بالإحساس الشفيف، ويكون أكثر صفاءً وانسجاماً حين يكون متماسكاً من الداخل، يحب الصدق وإصدار الأحكام إلا لمن أساء إليه.

يكره الظلم ويعاف الانقياد كما قال أنا أكره العنف، وأشعر أحياناً أن عُنفي في غير محله فأشجب نفسي، ولكن لا أستطيع إلا أن أكون كذلك.[88]

وهو كثير المحاسبة كلما قصر أو تقاعس، يتقبل النقد الذاتي ولكن في حدود المنطق والعقل والمقاييس، فهو يقول في قصيدة المالكي عام 1957 معاتباً نفسه:

حَاسَبْتُ نفسي والأناةُ تردُّهـــــا في مَعْرِضِ التصريحِ لِلإيمـــــاءِ
مَاذا يميزُكَ والسكوتُ قَسِيمـــــةٌ عن خانعٍ ومُهَـــادنٍ ومُرائـــي
خَلّي النّقَاطَ على الحروفِ وأوغلي في الجهر ما وسِعتْ حُروفُ هِجَاءِ
ما أنتِ إذّ لا تصدَعينَ فواحِشَـــاً إلاّ كراضيةٍ عَنِ الفحْشَـــــــاءِ[89]

وكثيراً ما يتردد في شعره جلد الذات وهذا دليل على الندم والحسد. وأحياناً يشعر بالإفراط في الجدية والصراحة على شاكلة قوله:

ألزمَتَها الجِدّ حَيْثُ النّاسُ هَازِلَـةٌ والهَزْلُ في موقـــفٍ بالْجِدِّ مَقْرُونِ
ماذا صَنَعْتُ بنفسي قدْ أحقّتُ بِهَا ما لَمْ يُحِقّهُ بـ "روما" عَسْفُ نَيرونِ[90]

أحكامه قطعية، لا يعرف المهادنة وأنصاف الحلول، وهو لا يجيد السياسة على حد تعبيره كما قال" أنا لا أعتبر نفسي سياسياً محترفاً، مارست السياسة وكنت في معتركها، بل من أشد المتضررين بها، ولكنني مع ذلك لم أكن سياسياً، ولم أعرف حيل السياسة وأحابيلها" .[91]

أما رأيه في المرأة فهي أجمل ما في الوجود، فلا غرابة أن يقرن غربته عن الوطن بغربته عن جسد المرأة،[92] كما يعدها أماً وزوجة وعشيقة وعضواً مساوياً للرجل، يجب تثقيفها وتوعيتها لتنهض في بناء الوطن مع الرجل جنباً إلى جنب.

والجواهري فخور بنسبه وانتمائه العائلي والقومي، ويعتد بعروبته وهو غيور على شعبه وأمته، لذا تجده في شعره يحرض الجماهير على نفض غبار الذل والتخلف عن كاهلها والانطلاق إلى عالم القوة والتقدم، كما كان دائماً خصماً مشاكساً للسلطة والمسؤولين. يتحداهم ويستعلي عليهم، لأنهم في –رأيه- طغاة جبابرة، يجب محاربتهم على كافة الأصعدة، ويقول: (ليس عندنا سياسي كبير، حيث يوجد السياسي يوجد العبقري ويضرب مثالاً لذلك: ويقول: ديغول في السياسة يقابله الشاعر المبدع أراغون، وتشرشل يقابله الشاعر العبقري إليوت).[93]

أما من الناحية الجسمية، فهو معتدل القامة، واسع الجبين، غليظ الحاجبين طويل العنق، على وجهه آثار الجدري، وفي نظراته أبعاد عميقة تعبر عن الجرأة والبراءة والصدق ألم يقل مخاطباً حسناءه في قصيدة "جربيني":

لا تقِسي على ملامِحِ وَجْهي وَتَقَاطيعِهِ جَميعَ شُؤونـــــــــي
أنا لي في الحَيَاةِ طبعٌ رقيقٌ يتنَافي ولونَ وجهيَ الحزينِ[94]

هذه هي شخصية الجواهري في أبعادها النفسية والاجتماعية والعقلية والثقافية والجسمية، وهي نتاج لثقافة المجتمع وأساليب التنشئة الأسرية والاجتماعية، وهي بالتالي منظومة متكاملة تنطوي على وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتجاوز والديمومة.

10-دواوينه ومذكراته:

للجواهري نتاج شعري ضخم، استغرق ما يقرب من سبعين عاماً (1921-1985) تناول خلاله أحداثاً وطنية وقومية وإنسانية عالمية، وهي مستوحاة من واقع العراق والبلاد العربية والعالم، وإن معظم قصائده ارتبطت بمناسبات ووقائع جسدت بمجملها حياة الشاعر وعصره.

وثمة سمة تطغى على دواوينه، وهي الخلط الزمني في ترتيب قصائده، إذ يجد الباحث صعوبة كبرى لكي يستبين خط نموه الشعري. وإذا كان لهذا الخلط من خطة، فإنه يحجبها، لأنها تتصل بالموضوع أو المناسبات، وكأنه يريد أن نأخذ شعره كعمل فني واحد، لا شأن للزمن بتفاصيله، غير أن المناسبة- وهي تشير أحياناً إلى زمن، في أكثر ما نظم يجعلها مهمة، لأنه يفصلها في أغلب الأحيان في الحاشية، فيلقي الأضواء على خفايا القصيدة.

وواقع الأمر هو أن التسلسل الزمني شيء مهم في فهم الجواهري، وتتبع أفكاره، لأن شعره يرتبط بأحداث العراق في خط تاريخي صاعد.

وهذه دواوينه:

1-حلبة الأدب:

وهي مجموعة شعرية تضم عشر قصائد، عارض بها شعراء عصره البارزين أمثال: أحمد شوقي، وإيليا أبو ماضي وعلي الشرقي، ومحمد رضا الشبيبي وسواهم.

وقد بارى هؤلاء بأحسن نتاجهم الأدبي، لكل واحد منهم في قصيدة، إلا الشبيبي الذي حاكاه بخمس قصائد من غُرر شعره، لأن الجواهري كان ينظر إلى هذا الشاعر بأنه علم من شعراء عصره[95].

وقد طبع هذا الديوان بمطبعة دار السلام ببغداد، مرفوقاً بشرح الأديب ضياء الدين أفندي النجفي عام 1928، كما ألحق الجواهري هذه المجموعة بحثاً عن الموشح في عصر الموحدين حتى العصر الحديث. وقد أعيد طبع هذه المجموعة،

بالمطبعة الحيدرية في النجف عام 1965.

2-ديوان الجواهري:

يضم هذا الديوان قصائد سياسية واجتماعية تعبر عن تطور الشاعر الفكري والأدبي، كما تبرز ظاهرة التمرد جلية والثورة على الأوضاع السيئة في العراق، وتعكس حالة الاضطراب والقلق.

وقد أهدى هذا الديوان إلى ابنه فرات طبع بمطبعة العربي في النجف عام 1935.

3- ديوان الجواهري:

وهو خمسة أجزاء يشمل معظم قصائده ومنظوماته، وهو مرتب حسب الحروف الهجائية، وقد أشرف على طبعه وجمعه الدكتور عدنان درويش، وقد استغرق طبع هذه الأجزاء خمس سنوات الجزء الأول 1979، الجزء الثاني 1980، أما الجزء الثالث فقد تم طبعه عام 1981، والجزء الرابع والخامس عام 1984

4-بريد الغربة:

وهو ديوان مطبوع في "براغ" بجيكوسلوفاكيا عام 1965، أثناء إقامته فيها، وهو يحتوي على أربع وثلاثين قصيدة ومقطوعة تتمحور حول الحنين الوطني وقضايا العراق والأمة العربية، وقد أشرف على الطبع المكتب التنفيذي لحركة الدفاع عن الشعب العراقي.

5-**المجموعة الكاملة:**

التي أنجزت طباعتها، دار الطليعة في بغداد عام 1968 قبيل عودة الشاعر من المنفى الاختياري، وقد أسهم الكاتب الصحفي حسن العلوي في إخراج هذه المجموعة بأجزائها الأربعة.[96]

6-بريد العودة:

وهو كراس بمناسبة البيان التاريخي لإحلال السلام ومنح الاستقلال الذاتي للشعب الكردي، وقد طبع بمطبعة الآداب بغداد 1969. ثم طبع بدار الطليعة في بغداد- 1970- طبعة ثانية.

7-طيف تحدر:

وهو كراس يضم مجموعة قصائد مقطوعات تعبر عن الاغتراب عن الوطن والحنين إليه طبع بدار الطليعة ببغداد عام 1970.

8-أيها الأرق:

مجموعة شعرية نظمها الجواهري وهو في براغ طبعت في وزارة الإعلام، ببغداد عام 1971.

9-الجواهري في العيون من أشعاره:

وهي مختارات انتقاها الشاعر من غرر قصائده، وهي من أفضل ما نظمه وأقرب إليه، طبعت هذه المجموعة بدار طلاس، دمشق 1989.

19-ذكرياتي:

في جزأين، يتناول هذا الكتاب سيرة الشاعر منذ ولادته حتى أواخر حياته، وهو مصدر مهم للباحث، يلقي الأضواء على مساحات مغمورة من حياة الشاعر ومواقفه، كما يضيء كثيراً من الغموض ولا سيما في بعض قصائده السياسية، وهو غني بالتفاصيل عن تاريخ العراق السياسي وعلاقته بالحكام إبان الحكم الملكي والجمهوري.

طبع هذا الكتاب بدار الرافدين في دمشق في الفترة ما بين (1988-1992م) ومن الجدير بالملاحظة أن الجواهري في طبعات ديوانه الحديثة[97] لجأ إلى حذف بعض القصائد وبعض الأشعار التي لا تنسجم مع اتجاهه.

ورؤيته كقصائد المدح والأبيات التي تحمل معاني متطرفة، وذلك حفاظاً على مساره الفكري والأدبي.

وهكذا كانت مسيرة الجواهري، ولد في النجف، تلك البيئة العلمية التي شهر أهلها

بالعناية البالغة بالعلوم الدينية، وبتعلقهم بالآداب العربية تذوقاً ومعاناة، وكان للشعر بخاصة سوق رائجة، ومجالس تعقد، ومعارضات ومطاردات مما حفلت به كتب التراجم.

ونشأ في بيت ظللته الفضيلة والتقوى، وتوارث أهله دراسة العلوم الدينية، وكان لموهبته الشعرية وحافظته القوية المسعفة ماهيّأ له أن يحيط بالموروث الأدبي والشعري إحاطة ذكرتنا بما يروى عن أكابر الرواة والشعراء الحفاظ وأهلته أن يقف في مصافهم، حتى أصبح آية في الحفظ في بلد الحفظ.

وبدأ الشاعر يقرزم الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره "بدأت محاولاتي لكتابة الشعر وأنا في الرابعة عشرة، لكني لم أستطع أن أبوح بشعري لأني كنت غير متأكد منه، ففي النجف يتمتع الشعر بحب أبناء المدينة وكلهم يعرف جيده من رديئه".[98]

ثم قدر لهذه الملكة المبدعة أن تنطلق من إسار التقليد الذي كان يهيمن على تلك البيئة المحافظة، وأن تنفلت من ضغط الوالد الذي كان يريد لولده أن يكون من علماء الفقه والدين، لتنفتح على الجديد في الحياة والأدب، واتكأ الشاعر على نفسه وقراءته المتواصلة، والابتعاد عن الجمود والتقليد.

وكان لوفاة والده (عبد الحسين) سنة 1917م أثر كبير في اندفاعه في قراءة الجديد، وازدياد إعجابه به. يقول: (إنني إنما تنفست الصعداء، وابتدأ كياني الذي خلقت لأجله وخلق لأجلي، بعد وفاة والدي الجليل القدرة والمكانة فقهاً وأدباً، وشهرة فيهما، في طبقته وفي جيله وأبناء جيله، ذلك أنني كنت حتى اليفاعة، وأنا ظل من الظلال وليس شخصاً من الشخوص. لقد ابتدأت أكون خلقاً جديداً بعد زوال هيمنته وسيطرته وإرادته وأبوته)[99].

واستطاع الشاعر الكبير أن يوفر لشعره عناصر الإبداع والجمال، وأن يحلق به ويتعالى حتى بلغ الغاية وتوجته ربّةُ الشعر بأكاليل الغار.

كان الشاعر حريصاً كل الحرص على استكمال عناصر الجمال لشعره، لا

يرضى بميسور القول ولا ما يجيء عفو الخاطر.

وكان يدرك الإدراك كله أن خيطاً وثيقاً يصل شعره بتراث العرب القديم بما يؤنس قارئيه، فلا قطيعة ولا اغتراب، وإنما هو تجدد الشعر بتجدد الحياة ومتطلباتها.

فالجواهري في منبته ومنشئه، رجل المبادئ والقيم والأهداف النبيلة. قد نذر نفسه ووقف حياته ليكون أبداً لصيقاً بأمته، ومهما طوّف في الآفاق، فإنه يظلّ مشدوداً إلى موطنه وأمته، ينافح عنها، ويغمز من قناة من أساء إليها.

كان ذلك دأبه وديوانه في شعره، وفي اختياراته أيضاً.

وكان يتطلع إلى عالم جديد، لذلك تجده دائماً لا يستقر على حال، سواء في مدينته أو في التعليم أو في البلاط، ولم يستطع الزمن رغم عاداته أن يروضه أو يحتويه، فقد تمكن سلطان الشعر منه وامتلكه بكل معنى الكلمة، وهكذا كان متمرداً غير قابل للتدجين، حتى الصحافة التي وجد فيها هوى لم تستطع أن تسرق منه بريق الشعر، وهو، وإن دفع ثمن قصائده المتمردة ومقالاته العنيفة، فقد ربح الكلمة الشاعرة.

لقد تصدر الشاعر الكبير ركب الشعراء الفحول الذين حفل بهم قرننا، وقد أوتي الموهبة الحافظة والحس الأدبي مما جعل نظم الشعر طوع قيادته، يصوغه كيف شاء، وبين يديه ذخائر العربية ونفائسها وينتقي ما يعجبه ويروقه.

وقد عرف بغزارة الشعر وطول النفس، وما أكثر مطولاته وما أنفسها.

هذه هي شخصية الجواهري بأبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية والثقافية.

ولعل أفضل ما كتب الشاعر عن نفسه، حيث حمل على ذاته وعلى خصومه فكشف عن شخصيته ومزاجيته في السلب والإيجاب:

قَالُوا سَكَتَ وأنتَ أفظعُ مُلهـــبٍ ... وَعْيَ الجُموعِ لزنْدِها قَـــدّاح
الحرف عندك من دم وسبيلـــه ... يَوْمَ الصّـراعِ إلى دَمٍ نَضّـــاح
فَأجَبْتُهُمْ أنَا ذاكَ حيْـــثُ تَشابَكَتْ ... هَامُ الفوارسِ تَحْتَ غابِ رِمَـاحِ
قَدْ كُنْتُ أرْقَبُ أنْ أرى راحاتهم ... مُدّتْ لأدْفَع عَنْهُـمُ بالـــــرّاحِ
لَكِنْ وَجدْتُ سِلاحَهُمْ في عُطْلَةٍ ... فَرَميْتُ في قعرِ الجَحيمِ سِلاحِي[100]

المراجع والمصادر:

[1]) تاريخ الشعر العربي الحديث، ص ٣٨٩
[2]) محاضرات عن جميل صدقي الزهاوي، ص ٦
[3]) أثر الفكر الغربي في الشاعر جميل صدقي الزهاوي، ص ٢٦
[4]) محاضرات عن جميل صدقي الزهاوي، ص 7
[5]) أثر الفكر الغربي في الشاعر جميل صدقي الزهاوي، ص ٢٦
[6]) آراء في الأدب العربي التيارات الأدبية في العراق، ص ٢٧
[7]) المصدر نفسه، ص ٢٤
[8]) الأدب العصري في العراق العربي، ص ١٢
[9]) المصدر نفسه، ص 13
[10]) المصدر نفسه، ص 14
[11]) آراء في الأدب العربي التيارات الأدبية في العراق، ص ٢٧
[12]) المصدر نفسه، ص 32
[13]) المصدر نفسه، ص 33
[14]) تاريخ الشعر العربي الحديث، ص 379
[15]) أثر الفكر الغربي في الشاعر جميل صدقي الزهاوي، ص 75
[16]) المصدر نفسه، ص 21
[17]) ديوان الزهاوي، القاهرة ، ١٩٢٤ص 32
[18]) المصدر نفسه، ص 29
[19]) تاريخ الشعر العربي الحديث، ص 279
[20]) أثر الفكر الغربي في الشاعر جميل صدقي الزهاوي، ص 45
[21]) ديوان الزهاوي، القاهرة ، ١٩٢٤ص 67
(22) فادية عمر جولاني: دراسات حول الشخصية العربية، مطبعة الإشعاع الفنية، الاسكندرية، مصر 1986- ص1527.
(23) محمد جعفر محبوبة: ماضي النجف وحاضرها /ج1، دار الأضواء، بيروت 1976، ص41.
(24) محمد مهدي الجواهري: ذكريات ج1- ص39.
(25) طالب علي الشرقي: النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب، بغداد، 1964، ص25.
(26) أمين الريحابي: العراق، دار المعارف بمصر 1952، ص242.
(27) عبد الحسين شعبان: الجواهري، جدل الشعر والحياة، ص145.
(28) مصطفى جمال الدين: مقدمة ديوانه، ص15 (مرجع سابق).
(29) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي ج1-ص65.
(30) مصطفى جمال الدين: مقدمة الديوان، ص17.
(31) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي، ج1-ص69.
(32) المرجع نفسه: ج1-ص70.
(33) علي طالب الشرقي: النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، ص25.
(34) محمد جعفر محبوبة: ماضي النجف، وحاضرها ج2-ص277.
(35) علي الخاقاني: شعراء الغرب، ج7، مطبعة النجف، 1954، ص137.
(36) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي، ج1-ص98.

(37) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي، ج1-ص78 (يرجى النظر)
(38) مصطفى جمال الدين: الديوان، دار المؤرخ العربين بيروت 1995 ص34.
(39) علي البهادلي: النجف جامعتها ودورها القيادي، ص162.
(40) علي البهادلي: النجف وجامعتها ودورها القيادي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط1-1975-ص145.
(41) هادي العلوي معلم الوطنية، مجلة المدى، العدد الأول، 1998، ص84.
(42) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي، ج1- ص295 "يرجى النظر".
(43) محمد مهدي البصير: نهضة العراق الأدبية، مطبعة دار المعارف، بغداد 1946، ص185.
(44) علي جواد طاهر: مقدمة ديوان الجواهري، الجواهري من المولد إلى النشر، ج1-ص67.
-المدرسة العلوية: أنشأها تجار من إيران في النجف عام 1910، وعلى نفقتهم الخاصة، وليس للحكومة الإيرانية أي إشراف، وكانت مفتوحة لكل الطلاب على اختلاف جنسياتهم، وباللغة العربية.
(45) عبد الكريم الدجيلي: الجواهري شاعر العربية، ج1-ص47.
(46) علي جواد الطاهر: الجواهري من المولد إلى النشر، مقدمة الديوان، ج1-ص62.
(47) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي ج1-ص53.
(48) محمد زياد حمدان: تطور شخصية الطفل، دار التربية الحديثة، عمان الأردن، 1986-ص54.
(49) عبد الكريم الدجيلي: ج1-ص96
(50) عبد الكريم الدجيلي: الجواهري شاعر العربية، ج1-ص96
(51) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي ج1-ص69
(52) مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني، دار المعارف القاهرة 1965-ص171
(53) عبد الحسين شعبان: الجواهري جدل الشعر والحياة، ص211.
(54) علي الشرقي: الجواهري بين القديم والجديد، مقدمة ديوان الجواهري، مطبعة النعمان، النجف 1928-ص18.
(55) هادي العلوي: الجواهري والتراث (مقال)، ملحق الثورة الثقافي، العدد 72- الأحد 1997/8/2- دمشق ص4-5.
(56) المصدر نفسه: ج1-ص359
(57) المصدر نفسه ج1-ص251
(58) سليم طه التكريتي: الجواهري، دار الريس، لندن 1992-ص97 (بتصرف).
(59) سليم طه التكريتي: الجواهري، ص98
(60) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي ج2- دار الرافدين، دمشق 1992- ص45.
(61) سليم طه التكريتي: الجواهري، ص99 (مرجع سابق)
(62) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي، ج2-ص149.
(63) المصدر نفسه: ج2-ص151
(64) محمد مهدي الجواهري: ج2-ص256.
(65) المصدر نفسه: ج2-ص307.
(66) المصدر نفسه: ج2-ص307.
(67) المصدر نفسه: ج2-ص307.
(68) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي ج1-ص96
(69) عبد الكريم الدجيلي: الجواهري شاعر العربية، ج1-ص85

كاظم الخراساني: عالم كبير من أشهر علماء عصره، أتقن علم الكلام وأصول الفقه والدين، وهو صاحب (الكفاية في أصول الدين). توفي سنة 1329 هجرية في الثاني من ذي الحجة، ودفن في النجف بالصحب الشريف.

(70) مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع، دار المعارف بمصر 1965- ص171.

(71) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي، ج1-ص129.

(72) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي، ج1-ص129.

(73) ساطع الحصري: مذكرات ساطع ج1- مطبعة دار الطليعة، بيروت، ط1- 1967- ص591 وما بعدها (يرجى النظر).

(74) عبد الكريم الدجيلي: الجواهري شاعر العربية، ج1-ص43 (حوار المؤلف مع الشاعر)

(75) عبد الكريم الدجيلي: الجواهري شاعر العربية، ج1-ص41.

(76) محمد مهدي الجواهري: ديوانه، مقدمة قصيدة "هاشم الوتري" ج1-ص267.

(77) هادي العلوي: الجواهري دراسات نقدية، ص37.

(78) محمد مهدي الجواهري: ديوانه، مقدمة قصيدة (هاشم الوتري)، ج1-ص268

(79) ديوان الجواهري: ج2-ص279.

(80) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبان، بيروت، 1978- ص311

(81) عبد الكريم الدجيلي: الجواهري شاعر العربية، ج1-ص135.

(82) عبد الكريم الدجيلي الجواهري شاعر العربية، ج1- ص35-36.

(83) حسن العلوي: الجواهري ديوان العصر، ص62

(84) Jean- Dubois: dictionnair du Francais contemporain, Larousse – paris1989. P 1825

(85) محمد مهدي الجواهري: الشاعر والحرية (مقال) مجلة المثقف العربي، العدد 72- يونيو 1970- ص133.

(86) فاروق البقيلي: الجواهري ذكريات أيامي، ص104.

(87) المصدر نفسه ج2-ص289- القتادة الشوك المدبّب الذي يشبه الإبر

(88) حيدر توفيق بيضون: الجواهري شاعر العروبة الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت 1993- ص66

(89) ديوان الجواهري: ج1- ص124-125

(90) المصدر نفسه، ج4-ص223.

(91) عبد الحسين شعبان: الجواهري جدل الشعر والحياة، ص80 (حوار المؤلف مع الشاعر).

(92) غالي شكري: ثقافة تحتضر، دار الطليعة، بيروت ط1- 19702 محمود أمين العالم: ص148

(93) فاروق التبيلي: الجواهري، ذكريات أيامي، دار الفارابي، بيروت 1974- ص104

(94) ديوان الجواهري: ج4-ص303

(95) عبد الكريم الدجيلي، الجواهري شاعر العربية، ج1-ص128

(96) حسن العلوي: الجواهري ديوان العصر، وزارة الثقافة، دمشق 1986- ص125

(97) اعقدت في سرد دواوين الجواهري ومجموعاته الشعرية، على مصادر ومراجع محددة كسيرة الشاعر، وكتاب الدجيلي الذي يتحدث عن حياة الجواهري. كذلك بعض المجلات والأبحاث الأدبية، وقد أشرت إليها في هذا البحث، فلا داعي لتكرارها.

(98) محمد مهدي الجواهري: ذكرياتي، ج1-ص64.

(99) فاروق البقيلي: الجواهري ذكريات أيامي، ص123، حوار المؤلف (مع الشاعر)

(100) ديوان الجواهري ج2-ص57.

الباب الرابع

معروف الرصافي: حياته وأعماله